وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Bad
MOSTAGANEM

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الحقوق والعلوم السياسية

المرجع: .....

قسم: قانون عام

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر

معاينة مسرح الجريمة ودورها في كشف الحقيقة

ميدان الحقوق والعلوم السياسية

الشعبة: حقوق

التخصص: قانون جنائي و علوم جنائية

من إعداد الطالبة :

قارة أسماء

تحت إشراف الأستاذ:

بن عودة نبيل

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ.....يحي حميد.....رئيسا

الأستاذ.....بن عودة نبيل .....مشرفا مقررا

الأستاذة.....بن قارة عائشة.....مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

نوقشت في : 26 / 06 /2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

كلية الحقوق و العلوم السياسية
مصلحة التربصات

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم
كلية الحقوق و العلوم السياسية

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية
لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: قارة أسماء الصفة: أستاذ

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 111446306 والصادرة بتاريخ: 22/04/2020

المسجل بكلية: الحقوق والعلوم السياسية قسم: القانون العام

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

معاينة مسرح الجريمة وجمع وحفظ الأدلة المادية

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 08 جويلية 2024

نظرا لشرعية الإمضاء
السيد (ة): قارة أسماء
مزغران في: 08 جويلية 2024
رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
أمين تركية شارف

إمضاء المعني

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها

اهداء

أهدي بكل حب تخرجي إلى نفسي العظيمة القوية التي تحملت

كل العثرات رغم الصعوبات.

إلى من كلل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار

إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا من بذل

الغالي والنفيس واستدميت منه قوتي واعتزازي بذاتي وإلى فقيد قلبي

لقد كسبنا الرهان والدي العزيز رحمه الله.

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى الإنسانة

العظيمة التي لطالما تمنت أن تقر عينها لرؤيتي في يوم كهذا أمي العزيزة

إلى ضلع الثابت وأمان أيامي

اهداء

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها إلى

خيرة أيامي وصفوتها إلى قرة عيني إلى إخواني وأخواتي الغاليين وأبناءهم

لكل من كان عونا وسندا في هذا الطريق للأصدقاء الأوفياء ورفقاء السنين

لأصحاب الشدائد والأزمات إلى من أفاضني بمشاعره ونصائحه المخلصة

إليكم عائلتي أهديكم هذا الإنجاز وثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته ها أنا اليوم

أكملت وأتممت أول ثمراته بفضله سبحانه وتعالى

فالحمد لله على ما وهبني وأن يجعلني مباركا وأن يعينني أينما كنت

فمن قال أنا لها نالها فأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها

فالحمد لله شكرا وحبا وامتنانا على البدء والختام

وأخر دعواهم أن الحمد لله ربي العالم

شكر وعرفان

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار، هو العلي القهار الأول والآخر والظاهر والباطن، الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا، فله جزيل الحمد والثناء العظيم

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر موصول إلى كل أستاذ أفادنا بعلمه، من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة

كما نرفع كلمة شكر إلى الدكتور المشرف "بن عودة نبيل"، الذي وجهنا لإتمام هذه الدراسة حتى اخرج بها حيز الوجود.

ونشكر أساتذة لجنة المناقشة، الذين لم يبخلوا علينا بملاحظاتهم ونصائحهم

كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد

ونشكر كل دكاترة جامعة عبد الحميد بن باديس الذين رافقونا طيلة المشوار الجامعي وعمال الإدارة بالأخص الإداري " نور يوسف " على ارشاده وحسن المعاملة

وفي الأخير لا يسعني الا ان ندعو الله عز وجل ان يرزقنا السداد والرشاد والعفاف والغنى

مقدمة:

إن الجريمة ليست وليدة العصر الحالي، بل ظهرت مع ظهور الإنسان على وجه الأرض حيث أول جريمة كانت في عهد سيدنا آدم عليه السلام.

الجريمة هي عمل غير مشروع ويعاقب عليه القانون لأنها تعتبر تجاوزاً لكافة الأحكام القانونية، وتعرف أيضاً بأنها انحراف، وخروج عن المعايير، والمبادئ الأخلاقية، والدينية من أجل تحقيق هدف ما، لا يتوافق مع التشريعات، والنصوص في القانون، مما يؤدي إلى حدوث نتائج ذات تأثيرات سلبية على الأفراد، والمجتمع. تعد الجريمة من الظواهر الاجتماعية القديمة، والتي تحدث عند توافر كافة مقومات حدوثها، لذلك فإن أي فرد معرضٌ لارتكاب الجريمة، طالما أن العوامل المؤدية لوقوع الجريمة متكاملة، ويعتمد التأثير السلبي المرتبط بالجريمة على ظروف تنفيذها، والوسائل، والأدوات المرتبطة بها، وتعتمد طبيعة العقوبة المطبقة على مرتكب الجريمة على شدة خطورتها، لهذا لابد من الحد منها ومكافحتها حفاظا على المجتمع كما لابد من اثباتها في حال وقوعها لينال الجاني جزائه الرادع وتحقيقا للعدالة.

فمرحلة البحث والتحري ومعاينة مسرح الجريمة هي نقطة انطلاق في مكافحة الجريمة ومعاقبة مقترفيها وردعهم، وللإثبات أهمية كبيرة بالنسبة للمسائل الجزائية ويكون عن طريق ما يسمى بالدليل في الإثبات وهو الوسيلة التي يستعين بها القاضي للوصول إلى الحقيقة، وقد أورد المشرع الجزائري أدلة الإثبات الجزائية في قانون الإجراءات الجزائية.

يعرف مسرح الجريمة على أنه المكان الذي يحتوي علة الأدلة الجنائية التي تساعد المحقق في الكشف عن الجريمة ،وقد يتضمن مكانا واحدا أو عدة أماكن وفق لنوع الجريمة المرتكبة و البعض يلحق بيه الطرق الموصلة إليه والأماكن المحيطة و أماكن إختفاء محصلات الجريمة و الأثار

المادية[1] ، ويعرف أيضا بأنه المكان الذي انتهت فيه أدوار النشاط الإجرامي ويبدأ منه نشاط المحقق الجنائي وأعوانه بقصد البحث عن الجاني من واقع الآثار التي خلفها في مسرح الجريمة والتي تعد بمثابة الشاهد الصامت، الذي إذا أحسن المحقق الجنائي استنطاقه حصل على معلومات مؤكدة لا يخونها التعبير ولا تؤثر فيها المؤثرات الاجتماعية وتصنف بالثبات ودوام.

ويعرف مسرح الجريمة أيضا بأنه المكان الذي تنبثق منه كافة الأدلة ويعطي ضابط الشرطة شرارة البدء في البحث عن الجاني ويكشف النقاب عن الأدلة المؤيدة للاتهام[2]، ويصلح لإعادة بناء الجريمة، ويقال بأن مسرح الجريمة، المكان أو مجموعة الأماكن التي تشهد مراحل تنفيذ الجريمة ويحتوي على الآثار المتخلفة عن ارتكابها.

ومعاينة مسرح الجريمة لها دور كبير الى جانب وسائل الإثبات الجنائي في كافة مراحل سير الدعوى الجنائية وتزداد أهميتها بازدياد التطور العلمي والتقني، مما دفع بالمشرع كما الحال في التشريعات الأخرى إلى النص على أحكام تنظم المعاينة الجنائية باعتبارها أحد وسائل الإثبات الجنائي ولدورها الكبير في إثبات وقوع الجريمة ومعرفة الجاني والأدوات المستخدمة في ارتكابها. حيث تساهم المعاينة الجنائية في توفير الأدلة والقرائن التي تمكن سلطات التحقيق والمحاكمة من كشف الحقيقة وتزداد أهميتها في الوقت الحالي بعد التقدم العلمي التي تشهده المجتمعات والتطورات التقنية التي يجندها المجرمين لخدمة أغراضهم الاجرامية، الأمر الذي دفعهم الى تطوير وسائل واساليب وطرق ارتكاب الجرائم بشكل يخفي أثارها المادية وكل ما يدل على ارتكابها.

إن معاينة مسرح الجريمة من أهم الإجراءات التي يجب على المحقق العناية بها كونها، تؤدي إلى الأدلة والقرائن التي غالبا ما توجد في مكان الحادثة وتساعد على تكوين الفكرة الصحيحة للجريمة وكيفية وقوعها ومعرفة كل ما يقود المحقق إلى الوصول الى نتائج ايجابية وأهمها الكشف

---

[1]- الفتاح عبد اللطيف جبارة ، إجراءات المعاينة الفنية لمسرح الجريمة ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، الطبعةالأولى ، 2011 ،ص22

[2]- عبد الفتاح الشهاوي ، الإستدلال الجنائي والتقنيات المقدمة ، دار النهضة العربية القاهرة ،ستة 2005 ، ص57

عن الجناة ومدلول الجريمة حيث أن الاجراءات السليمة للمعاينة الجنائية واتسامها بالدقة والشمولية لها أثر كبير في عملية الاثبات الجنائي وتحقيق العدالة الجنائية.

فنجد ان هذا الموضوع يكتسب أهمية كبيرة وهناك أسباب عديدة التي تدفعنا لاختياره ، أولا بسبب ميولي واهتمامي به لإنجاز بحث شامل عليه هو حب للاطلاع واكتشاف ولو جزء قليل من أسرار مسرح الجريمة والتعرف على الأعمال الفنية والتقنية التي تقوم به الجهات المختصة، وأيضا للاكتساب المعارف الذاتية في هذا المجال، كذلك توصيل فكرة من عدم اقتحام مسرح الجريمة قبل حضور الضبطية القضائية لمعاينة المكان وبسبب جمع المعلومات للمساهمة في توعية الناس بأهمية معاينة مسرح الجريمة ودورها في كشف الحقيقة.

وأخيرا تعتبر معاينة مسرح الجريمة جزءا أساسيا من عملية تحقيق العدالة وتحقيق الإصلاح الاجتماعي، حيث تساعد في تقديم الإجابات للضحايا وأسرهم، وتوفير الإغاثة والإغلاق القسي لهم، كما تعمل على تطوير النظم القضائية وتعزيز الثقة في العدالة، مما يعزز الأمان والاستقرار في المجتمعات، واعتبارا على ما سبق ارتأينا أن تكون الإشكالية التي تتمحور عليها دراستنا كالتالي: ماهية المعاينة و ما هو دورها في كشف الحقيقة ؟

و الأسئلة الفرعية هي ماهية مسرح الجريمة؟ وما هو مفهوم المعاينة وما هو دورها في الإثبات الجنائي؟

فاعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي للإجابة على الإشكالية و للإجابة عليها لابد من وضع خطة أكاديمية محكمة اذ قمنا بتقسيمها الى فصلين ، ففي الفصل الأول ناقشت فيه الجانب النظري فكان عنوانه معاينة مسرح الجريمة ، كان المبحث الأول تحت عنوان مفهوم مسرح الجريمة تناولنا فيه تعريف مسرح الجريمة و أنواعه و أهميته و نطاقه ، وتحدثنا في المبحث الثاني عن مفهوم المعاينة ، فيما يخص تعريف المعاينة ، وأنواعها ، ومضمون وأهمية المعاينة و أهدافها ، و تحدثنا عن طرق إجراء المعاينة ووسائلها وشروط صحتها ، والجهات المختصة بإجراء المعاينة ، بينما الفصل الثاني فهو دراسة ميدانية تطبيقية حاولت من خلالها

الوقوف على الإجابة على الإشكالية كان تحت عنوان الآثار الجنائية ودورها في حل لغز الجريمة ، ينقسم إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول الآثار البيولوجية من بقع دموية و عرق و آثار الشعر و إفرازات الجسم الأخرى ، وتحدثنا عن آثار الطبعات من بصمات وكيفية رفعها من مسرح الجريمة وأهميتها ، طبعات الأسنان و آثار الأقدام .

وفي الأخير قمنا بوضع خاتمة والتي هي عبارة عن تلخيص لدراستنا، وما توصلنا إليه من نتائج واقتراحات .

الفصل الأول

معاينة مسرح الجريمة

تمهيد:

معاينة مسرح الجريمة هي عملية تفحص المكان الذي وُجِدت فيه الجريمة أو الحادث. يقوم في معظم الأحيان الطبيب الشرعي بالانتقال إلى مكان اكتشاف الجثة بناءً على قرارات وتكليف من الجهات القضائية ، حيث يقوم بمعاينة مسرح الجريمة بالتعاون مع المحققين و ضابط مسرح الجريمة والادلة الجنائية كل له دوره ويجب أن تتم المعاينة في ضوء ساطع متكامل ليتيح الوضوح والرؤية الشاملة، وقد تضطر الأمور إلى إعادة المعاينة، إن انتقال الطبيب الشرعي فورا عند استدعائه لمعاينة حالة الوفاة المشتبه فيها يعد امرأ ضروريا وذلك لمعرفة ظروف الحادث ومشاهدة المحيط بالجثة وملابساتها، وكذلك وضع الجثة قبل نقلها، وحتى يستطيع إعطاء الرأي الطبي الشرعي الفني عند المناظرة بالنسبة لوقت الوفاة ونوع الحادث (من شكل الإصابة ونوع الأداة المستخدمة) وأيضا لطلب الإذن بالتشريح مباشرة عندما يجد الأمر يستلزم ذلك اختصارا للوقت ومنعا لحدوث تعفن الجثة وهناك عدة نقاط يجب أن تشملها المعاينة بالتفصيل من قبل المحقق الجنائي أو ضابط مسرح الحادث من أهمها وصف مكان مسرح الجريمة بالتفصيل وعلامات العنف والمقاومة بالمكان مثل ترتيب قطع الأثاث، الأبواب، الستائر.

حيث سنتناول في هذا الفصل معاينة مسرح الجريمة بحيث قمنا بتقسيمه الى مبحثين تحدثنا في المبحث الأول عن مفهوم مسرح الجريمة وفي المبحث الثاني عن مفهوم المعاينة.

المبحث الأول: مفهوم مسرح الجريمة

يعرّف مسرح الجريمة بأنه المكان الذي شهد وقوع الجناية أو الكارثة. فهو يشمل على العديد من الأدلة التي تسهل التحقيق الجنائي وتكثر الأدلة للاستدلال على ذلك الجاني الذي قام بالفعل. وكما نلاحظ أن حدود مسرح الجريمة تحدد من قبل الشرطة من خلال وضعهم لشريط يشكل المحيط عند وصولهم للمكان الذي حدثت به الجريمة كشكل أولي وبدائي، ويمكن أن تتغير حدود مسرح الجريمة بتغير الأحداث وتطورها حسب إن معظم الجرائم التي تقع تخلف ورائها عناصر أساسية هي الجاني، المجني عليه، أداة الجريمة، ومسرح الجريمة، ويعتبر هذا الأخير مستودع أسرار الجريمة المرتكبة، فمنه تنبثق كافة الأدلة، فهو بمثابة الشاهد الصامت الذي إذا أحسن المحقق استنطاقه حصل على معلومات مؤكدة. يؤثر كل عنصر من العناصر السابقة للجريمة ويتأثر بالعناصر الأخرى وبالتالي يأخذ وينقل آثاره إلى بقية العناصر، وهي أساس نظرية العالم الفرنسي لوكاردليونز 1918 التي تسمى بنظرة المبادلة حيث يقول: " تلامس شيئان فلا بد أن يترك أحدهما الآخر "وهذه النظرية هي أساس عمل فريق البحث بمسرح الجريمة. تقييمها من قبل المحققين. وإذا اكتشف مسرح جريمة ثان او ثالث يتم التعامل معهم كلٌ على حدة أي بشكل مستقل عن الآخر.

المطلب الأول: تعريف مسرح الجريمة

لقد اختلف فقهاء علم الإجرام حول تحديد مسرح الجريمة وتعريفه حيث قصره البعض على مكان ارتكاب الجريمة، بينما يرى البعض الآخر انه يمتد إلى الأماكن المحيطة به وأماكن الإخفاء وغيرها، وقد يرى البعض الآخر بضرورة التوسع في مفهوم مسرح الجريمة، حيث يحدد بأنه المكان التي تشهد مراحل الجريمة من إعداد، تحضير وتفيد، والذي ينبثق منه كافة لأدلة.

كما يمكن تعريفه بأنه المكان الذي ينبثق منه كافة الأدلة فهو المكان الذي تتداعى منه شرارة البدء في البحث عن الجاني في محاولة الكشف النقاب في الأدلة المؤدية للاهتمام.[1]

ويعرف مسرح الجريمة البعض على أنه الرقعة المكانية التي حدث فوقها الواقعة الإجرامية بكافة جزيئاتها ومراحلها الخاصة، خاصة الحدث الإجرامي، بمعنى أنه يعد كل تغير يطرأ على إثبات المادي الذي يعلو سطح المكان الذي شهد حدوث الجريمة فوقه[2]. ويعرف مسرح الجريمة أيضا على أنه هو المكان الذي انبثق منه كافة الأدلة المؤيدة للاتهام، وتصلح للإعادة بناء الجريمة. [3]

ليس بضرورة أن يكون مسرح الجريمة الابتدائي هو مكان وقوع الجريمة، فقد تحدث الجريمة في مكان يصاب فيه الضحية، ثم من يتحامل على نفسه ويتحرك من ذلك المكان إلى مكان آخر أين يلفظ أنفاسه الأخيرة، وقد ينقله الجاني بعد قتله إلى مكان آخر محاولا إخفاء جثمانه حتى لا يكتشف أمره، ومن ثم مكان تواجد الجثة يعتبر مسرح الحادث الابتدائي، والذي قد يقود إلى مسرح الجريمة الحقيقي بعد فحصه وتقصي جميع الآثار العالقة به، فقد يكون لجريمة واحدة أكثر من

1-هشام عبد الحميد فوح، معاينة مسرح الجريمة لأعضاء القضاء والنيابة العامة والمحاماة والشرطة الطب الشرعي، الطبعة الأولى، مطابع الولاء الحديثة، القاهرة نوفمبر 2004، ص04

2-طارق إبراهيم الدسوقي عطية، مسرح الجريمة في ضوء القواعد الإجرامية والأساليب الفنية، دار الجامعة الجديدة، بدون طبعة، مصر، 2012، ص45

3- طه أحمد متولي، التحقيق وفن استنطاق مسرح الجريمة، توزيع منشأة المعارف، بدون طبعة، مصر،2000، ص18

مسرح، والذي يشمل بذلك:

1مكان حدوث الجريمة الحقيقي.

2.مكان حدوث الوفاة.

3.مكان وجود أثر مادي متصل بالجريمة.

4.أداة نقل الجثة كالسيارة مثلا.

5.منزل المتهم.

6.المكان الذي يلجأ إليه المتهم بعد هروبه.[1]

وينقسم مسرح الجريمة إلى مسرح داخلي مثل المسكن الذي ارتكبت فيه الجريمة، وإلى مسرح خارجي في العراء كما في حالات الاختطاف والقتل أخذا بالآثار مثلا، في المزارع والصحاري والأراضي الفضاء.[2]

ويمكن وضع تعريف لمسرح الجريمة بأنه ذلك المكان الذي يحدث فيه تنفيذا لجريمة احتكاك عنيف للجاني بمحتوى سطحها المادي سواء كان هذا المحتوى شخصا أو شيئا.[3]

الفرع الأول: أنواع مسرح الجريمة

تتنوع مسارح الجريمة حسب الرقعة المكانية التي ارتكبت فيها الجريمة والتي سنتناولها فيما يلي:

1-هشام عبد الحميد فوح، معاينة مسرح الجريمة لأعضاء القضاء والنيابة العامة والمحاماة والشرطة الطب الشرعي، الطبعة الأولى، مطابع الولاء الحديثة، القاهرة نوفمبر 2004، ص04 -05

2-قدرى عبد الفتاح الشهاوى، الحدث الإجرامي، مطبعة سامي، منشأة المعارف، لإسكندرية، ص58

3- طه أحمد متولي، التحقيق وفن استنطاق مسرح الجريمة، توزيع منشأة المعارف، بدون طبعة، مصر،2000، ص19

أولا: مسرح الجريمة المغلق (الداخلي)

وهو المكان المحدد الذي ارتكبت فيه الجريمة يمكن من نقله، وهو الذي يوجد داخل المباني السكانية أو التجارية وكل الأماكن التي يمكن غلقها والسيطرة عليها، ويشمل المسرح أيضا أماكن الدخول والخروج بالإضافة الى ملحقات المسرح من بينيته وكذلك منطقة السلم والدهاليز ومن أهم خصائصه:

_ له مدخل ومنافذ يمكن فحصها ومعاينتها، تتمثل في باب المكان الذي يتم فحصه وتحديد طريقة الدخول والادارة المستخدمة الى داخل مسرح الجريمة.

_ تحديد وقت ارتكاب الجريمة، ومثال ذلك العثور على أداة إضاءة يدوية ثم استخدامها في الحادث تفيد بأن الجريمة ارتكبت ليلا[1].

_ تحديد عدد الجناة المنفذين للجريمة وتحديد دور كل منهم ومثال ذلك نقل خزنة كبيرة وثقيلة أو تحريكها من مكانها أنها دليل على تعدد الجناة.

ثانيا: مسرح الجريمة المفتوح (الخارجي)

يعني مسرح الجريمة المفتوح، حالة عدم وجود حدود له وانطلاق مساحته لمقاييس مترامية مثل الأراضي الزراعية أو القروية أو الطرق السريعة والأماكن المكشوفة المهجورة وتعد هذه الاماكن مسرحا جيدا لارتكاب الجريمة حيث يجنح الجاني لارتكاب الجريمة أملا في طمس معالم الأدلة التي يتركها والتي قد تساهم في كشف غموض الجريمة وتحديد فاعلها، ومن خصائصه:

---

[1]-- عبد التاح عبد اللطيف جبارة، أجواء المعاينة الفنية لمسرح الجريمة، دار مكتبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان 2010، ص 25،240

- يساعد على تحديد مكان الجريمة الحقيقي، وفيما إذا كانت قد ارتكب قد ارتكبت في ذات المكان الذي تم اكتشافها فيه أم أنها دارت فصوله في مكان اخر ثم استقرت في مكان اكتشافها هذا يدل على انه تم نقلها.
- تحديد خط سير الجناة في الوصول اليه أو الهروب منه والوسيلة المستخدمة عن طريق الأثار المتروكة وما يعثر عليه من أثار الأقدام مثل: العثور على أثار الأقدام في أرضي طينية أو العثور على اطارات السيارات على الأرض.
- تحديد الصلة بين الجاني والمجني عليه في حال ما تم استدراجه اليه وبمحض ارادته وذلك من أثار العنف التي يتركها الجاني على ملابس المجني عليه.
- باستعراض مسرح الجريمة وتنفيذ المعاينة الدقيقة له يمكن الوقوف على الأماكن التي يجب على ضابط الشرطة القضائية تفتيشها، وضبط الأشياء المختلفة عن الجريمة كأدلة مادية.

ثالثا: مسرح الجريمة تحت الماء

قد يرتكب المجرمون جرائمهم تحت الماء أو يتركونها في اليابسة ويلقون بالأداة المستخدمة في الجريمة في الماء كمن يلقي جثة المجني عليه بعد قتله في الماء وعدة أيام تطفو الجثة بعد أن تصاب بالتيبس الرمي وقد لا تطفو في حالة ربط الجثة بجسم ثقيل الوزن كالحجارة أو قطعة من الحديد، فتظل مطورة في العمق مما يستلزم إنزال الغواصين للبحث عليها .وللمحافظة على مسرح الجريمة تحت الماء يتطلب اتباع ترتيبات خاصة التي تتمثل في حساب سرعة التيارات المائية المناسبة التي يمكن أن تتحرك فيها الأثر المادي بسبب حركة الماء[1].

1-طارق إبراهيم الدسوقي عطية، مسرح الجريمة في ضوء القواعد الإجرامية والأساليب الفنية، دار الجامعة الجديدة، بدون طبعة، مصر، 2012، ص53-54

رابعا: مسرح الجريمة المتحرك:

تتميز مسارح الجريمة كذلك حسب شكل المكان الذي ارتكب فيه الجريمة سواء إذا كان عقارا أو منقول، فمسرح الجريمة العقاري هو الذي يقع على أرض ثابتة أ ما مسرح الجريمة المنقول فيقع في أماكن متحركة بطبيعتها كالجرائم التي تقع في السفن، الطائرات.... الخ[1]

خامسا: مسرح الجريمة المختلط:

ويقصد به المكان المفتوح والمغلق الذي ارتكب فيه الفعل الإجرامي ما وتعود سبب تسميته بذلك لأنه مزيج بين أنواع مسارح الجريمة المتعارف عليها، وهذا النوع يعتمد على الفطنة والذكاء الكبيرين للمحقق، وعلى الخبرة الطويلة والمؤهلات العلمية العالية للطبيب الشرعي للتوصل بان مسرح الجريمة هذا محل معاينة هو تكملة لامتداد موقع جريمة أخرى، أي قيام الجاني مثلا بقتل الضحية في مكان ما كالغابة ويرميها بعد ذلك في البحر وعقد العثور على الجثة يعتقد انها ماتت بسبب الغرق.[2]

الفرع الثاني: أهمية مسرح الجريمة

تظهر أهمية مسرح الجريمة من الناحية الجنائية في تبيان وقوع الجريمة ومكان فعلها المادي حيث يعتبر المصدر الرئيسي للأدلة المادية التي يعتمد عليها في إدانة الجنة ويساعد في تحديد الأسلوب الاجرامي و وقت ارتكاب وغيرها من المعلومات التي تفيد سير التحقيق كما أن لمسرح الحادث أهمية قصوة في إعادة تمثيل الجريمة التي يأمر بها القاضي في التحقيق فقد يحمل المتهم الاعتراف بارتكابه للجريمة بعد أن يسترجع أمامه كل من الخطوة التي قام بها عند ارتكابه للجريمة

[1]– عبد الفتاح عبد اللطيف جبارة، نفس المرجع السابق، ص 27

[2]– ميهوب يوسف، ريطال عز الدين، بروتوكول معاينة الطبيب الشرعي لمسرح الجريمة (دراسة قانونية تطبيقية)، ص483

وإذا كان مسرح الجريمة عبارة عن نقل صورة صامتة لما حدث به فإعادة التمثيل هو عبارة عن صورة متحركة والمسماة استنطاق مسرح الجريمة. [1]

وتزداد الأهمية يوما بعد يوم خصوصا مع تزايد الاكتشاف العلمي وتوظيف العديد من الوسائل العلمية والتقنيات التي يمكن أن يستفيد منها المحقق الجنائي فهو مستودع سر الجريمة، ولقد سارت الجزائر على نهج الدول المتقدمة من خلال إنشائها مراكز متخصصة للقيام بمختلف المعاينات المتعلقة بمسرح الجريمة.

ولمسرح الجريمة أهمية متعددة الجوانب منها ما يتعلق بالجريمة نفسها، ومنها يتعلق بتحديد الشخصية المشتبه فيه أو المجني عليه، أو ما يتعلق بالمحقق نفسه.[2]

المطلب الثاني: نطاق مسرح الجريمة

إن لتحديد نطاق و حدود مسرح الجريمة أهمية بالغة في مجال جمع الاستدلالات والتحقيق الجنائي ، بتحديد زمان و مكان البحث عن الدليل، فتتجلى هذه الأهمية في إثبات الجريمة ونسبتها إلى شخص مرتكبيها من و تحديد الاختصاص المكاني لضباط الشرطة القضائية و وكيل الجمهورية وقضاة التحقيق و المحكمة المحال إليها المتهمين من جهة ، كما أن مسرح الجريمة من شانه تحديد وسيلة، ووقت ارتكابها الأمر الذي قد يغير من وصف الجريمة من الجنحة إلى الجناية في الحالات التي يحددها القانون، وقد اختلف فقهاء القانون الجنائي في تحديد نطاق

[1]–مباركي جمال لزرق، إجراءات البحث الفني والتقني للشرطة العلمية بمسرح الجريمة، مجلة فنون مجلد 8 عدد 4، جانفي 2017، جامعة الدكتور مولاي طاهر سعيد، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص674

[2]–لوبيد مختار، دور الدليل المادي الجنائي في الكشف عن الجريمة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص علم الإجرام غير منشورة، جامعة سعيدة ،2014، ص37

مسرح الجريمة بين موسع و مضيق له[1]، وسوف نتناول فيما يلي تحديد النطاق الشخصي لمسرح الجريمة ثم النطاق المكاني وأخيرا النطاق الزمني:

فرع الأول: النطاق الشخصي لمسرح الجريمة المجني عليه:

يدخل ضمن النطاق الشخصي لمسرح الجريمة بصفة عامة كل شخص له علاقة مسرح الجريمة سواء أكان المجني عليه أو الجاني أو المترددين عليه بحكم علاقاتهم بمكان جريمة أو بحكم مهنتهم أو من تصادف وجوده على مسرح الجريمة حال ارتكابها، وسوف نتطرق إلى كل فئة منهم لإبراز أهمية فحص كل منها في إنجاح إجراءات البحث التحري لكشف غموض تلك الجرائم وذلك على النحو التالي:

أولا: المجني عليه

وهو الشخص الذي وقع عليه ضرر من جراء ارتكاب الجريمة سواء كان الضرر وقع على جسمه أو على أمواله أو على عرضه أو مصالحه, و قد أعطى له القانون الحق في أن يتأسس كطرف مدني أمام الجهات القضائية قصد المطالبة بالتعويض عن الضرر الذي لحق به, و تختلف صورة المجني عليه أو الضحية حسب نوع كل جريمة وظروف ارتكابها ، فيلاحظ أن هناك بعض الجرائم لا يكون فيها المجني عليه شخصا طبيعيا, وهي الجرائم التي تقع على الأشخاص المعنوية مثل الدولة ومصالحها, كما قد يكون المجني عليه من الأشخاص الطبيعيين كما يمكن تصور عدم وجود مجني عليه إطلاقا في بعض الجرائم الشكلية التي تشكل مخالفة للقانون .

[1]–حمادي زهرة، أساليب وفنيات التحري في مسرح الجريمة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الحقوق، جامعة المسيلة دفعة 2021، ص2

ثانيا: المبلغ

وهو الشخص الذي يتقدم بالإبلاغ عن الجريمة دون أن يقع عليه ضرر مباشر أو على ذويه أو على مصالحه، ويكون دافعه على البلاغ وازع ضميره أو إنسانيته أو وطنيته وهنا يهتم القائمين بالبحث والتحري بمعرفة المعلومات الكافية عن المبلغ من حيث مهن محل إقامته وسبب تواجده بمكان الحادث وكيفية اكتشافه للجريمة ووقت وقوعها، وإذا ما كان له علاقة بأطراف الجريمة وكيفية ارتكابها وكذا المعلومات الأولية عنها التي يبنى عليها التحقيق لكشف غموضها[1].

ثالثا: المترددون على مسرح الجريمة

يمكن تقسيم المترددين على مسرح الجريمة من حيث سبب التردد على النحو التالي:

1.المترددون بحكم علاقتهم بمسرح الجريمة : و هم الذين يمتون بصلة قرابة أو صداقة مع المجني عليه أو أحد القاطنين بمسرح الجريمة.

2.المترددون بحكم مهنتهم : مثل حراس مواقف السيارات, عمال الملاهي, السماسرة, حراس العقارات سواء المنازل أو الأراضي بمسرح الجريمة.

وعليه فإن الاستفسار عن جميع المترددين على مسرح الجريمة من حيث علاقاتهم ومشكلاتهم وسلوكهم وتعاملاتهم في الوقت المعاصر لوقوع الجريمة له أثره الفعال في إنجاح التحريات لكشف غموض الحوادث معرفة فاعليها، والواقع العملي يدل دائما إنه قد يكون من بين هؤلاء المترددين من ارتكب الجريمة بالفعل.

3. المتواجدون بحكم الصدفة : و هم أشخاص لا علاقة لهم بمسرح الجريمة إلا أنهم يدخلون ضمن النطاق الشخصي لمسرح الجريمة لسبب تواجدهم و لو على سبيل المصادفة به, خاصة إذا تعاصر وجودهم به مع وقت ارتكاب الجريمة, فهنا يجب على القائم بالبحث والتحري

[1]–مصطفى محمد الدعيدي، التحريات والاثبات الجنائي، طبعة 2008، ص144–145

أن يقوم بالتأكد من سلوكهم قبل و أثناء وبعد ارتكاب الجريمة, والتعرف على محل إقامتهم ومهنتهم, والوقوف على سبب تواجدهم بمسرح الجريمة حال ارتكابها, ونظرا لأهمية كل ذلك فيجب الانتقال السريع قدر الإمكان إلى مسرح الجريمة حتى يتم التوصل إليهم قبل مغادرتهم مكان الحادث لأنه قد يكون من بينهم من ارتكب الجريمة أو من اشترك في ارتكابها. أو من يكون لديه معلومات قد تفيد في التوصل إلى تحديد شخصية الجاني[1].

رابعا: المتهم

المتهم هو من حامت حوله الشبهات على أنه مرتكب الحادث، ولا شك في أن ضبط المتهم بمسرح الجريمة له دوره الفعال في كشف غموض الحوادث كما في حالات التلبس حيث يكون المتهم في وضع لا يمكنه التنصل من فعلته أو إنكارها أما إذا لم يضبط المتهم على مسرح الجريمة وتمكن من مغادرته قبل اكتشاف الجريمة، ففي هذه الحالة يجب على الباحث الجنائي جمع كافة المعلومات عنه من حيث علاقاته وخلافاته وسلوكه في وقت سابق ومعاصر ولاحق على ارتكاب الجريمة، وتبيان ما إذا كان له علاقة بالجريمة من عدمه.

الفرع الثاني: النطاق المكاني لمسرح الجريمة

لقد أجمع عليه الخبراء في مجال البحث الجنائي بمختلف دول العالم على أن مسرح الجريمة يعتبر هو مستودع سرها لاحتوائه على الآثار المادية والأدلة التي تؤدي إلى كشف الحقيقة، الأمر الذي دفع بالبعض منهم إلى التوسع في تحديد النطاق المكاني لمسرح الجريمة فامتدوا به إلى الأماكن المجاورة و الطرقات الموصلة إليه بقصد توسيع دائرة البحث عن الآثار المادية المتعلقة بالحادث، لذلك يذهب الفقه في ذلك إلى اتجاهين: الاتجاه الأول يرى بإمكانية امتداد مسرح الجريمة إلى خارج المكان الذي ارتكبت فيه الجريمة, والاتجاه الثاني يرى خلاف ذلك.

[1]– مصطفى محمد الدعيدي، التحريات والاثبات الجنائي، طبعة 2008، ص145-146

الرأي الأول: أن يرى مسرح الجريمة لا ينحصر في المكان الذي نفذ به السلوك الإجرامي المكون للجريمة، إنما يمكن أن يمتد إلى خارج المكان الذي نفذ به السلوك المادي المكون للجريمة، فمسرح جريمة قتل مثلا يمتد إلى مكان إخفاء الجثة، كذلك إلى سكن القاتل إذا أخفى به ملابسه الملوثة بالدماء، ويمكن تحديد مسرح الجريمة طبقا لهذا الرأي كما يلي:

_ حالة ارتكاب الجريمة دون مساهمة آخرين ووقوعها بأكملها في مكان واحد وبفعل واحد فهنا لا توجد صعوبة في تحديد الإطار المكاني لمسرح الجريمة، لأن عناصر الركن المادي تتحقق في أمكنة وأزمنة محددة. وتتكون الجريمة بالسلوك الذي يأتيه الجاني ويظهر في العالم الخارجي إيجابيا كان أم سلبيا، عمديا كان أم خطأ، مخالفا للقانون أم متسما بالرعونة، مع توافر الإدراك والإرادة ويبدأ مكان وزمان ارتكاب الجريمة مع بداية السلوك الخارجي وينتهي بتحقيق النتيجة مع توافر علاقة السببية بين السلوك والنتيجة، وهذه الصورة يعبر عنها بالجريمة البسيطة، وهنا ينطبق مكان الجريمة على النطاق المكاني لمسرح الجريمة.

_ حالة ارتكاب الجريمة دون مساهمة ووقوعها من عدة أفعال متكررة، أو أن الفعل فيها مستمر، مثل حمل سلاح بدون رخصة، ويتضح أن الإطار المكاني لمسرح الجريمة في هذه الحالة يتكون من الأماكن التي وقعت فيها الأفعال المادية المكونة لهذه الجرائم وتخلفت بها الآثار[1] .

_ حالة المساهمة الجزائية: فإن النطاق المكاني لمسرح الجريمة يشمل كل الأمكنة التي شاهدت أفعال المساهمين سواء أكانت هذه الأفعال من الأفعال الرئيسية المكونة للجريمة أو حتى التي تعد من الأعمال التحضيرية طالما اقتضى القيام بها تواجد المساهم في مسرح الجريمة.

[1]– طارق إبراهيم الدسوقي عطية، مسرح الجريمة في ضوء القواعد الإجرامية والأساليب الفنية، دار الجامعة الجديدة، بدون طبعة، مصر، 2012، ص20

وعليه فإن الباحث يرى أن النطاق المكاني لمسرح الجريمة يجب أن يأخذ بمعيار التوسعة لا التضييق الأمر الذي يساعد على كشف غموض الحوادث المجهلة وضبط الفاعلين فيها وهذا ما اتجه إليه أغلب الفقهاء، ليشمل كل مكان يقع فيه السلوك الإجرامي أو جزء منه أو تتحقق النتيجة.

الرأي الثاني: يرى هذا الاتجاه أن مسرح الجريمة هو مكان ارتكابها وهو ما قصده المجرم عند اقترافه للجريمة، وبقائه فيه فترة الارتكاب أو يلتقي فيه بالمجني عليه، ثم يغادره محققا هدفه من الجريمة، أو يخيب أمله في ذلك[1] وأن مسرح الجريمة محدد بنوعية الجريمة المرتكبة في نطاقه ولا يمتد إلى مكان آخر حيث أن كل جريمة لها مسرحها، باختلاف مسمياتها. ففي جريمة القتل مثلا إذا قام الجاني بإخفاء الجثة في مكان آخر غير الذي ارتكبت فيه يكون هذا المكان الأخير مسرحا جديدا لجريمة إخفاء الجثة وانتهاك حرمة الميت، كذلك الأمر بالنسبة للسرقة في حالة إخفاء المسروقات فهنا ينتقل مسرح الجريمة إلى مسرح جريمة أخرى وهي جريمة إخفاء المسروقات.[2]

وبناءا على هذه الآراء فإن تقنيي مسرح الجريمة من المخابر العلمية يعتبرون أن مسرح الجريمة يتكون من:

مسرح الجريمة الأولي: وهو منطقة مكان أو شيء أين تم وقوع الحادث، حيث تتركز معظم الدلائل المادية.

مسرح الجريمة الثانوي: وهو عبارة عن الأماكن أو الأشياء التي من المحتمل العثور فيها على أدلة متعلقة بالحادث، أيضا الأدلة المادية المهمة يمكن أن يتم نقلها بعيدا عن مسرح الجريمة

---

[1]– مصطفى محمد الدغيدي، التحريات والاثبات الجنائي، طبعة 2008، ص147

[2]–محمد حماد "مرهج الهيتي، الموسوعة الجنائية في البحث والتحقيق الجنائي «، الأدلة الجنائية المادية، طبعة 2008، ص72

الأولي، كمثال عن ذلك: في حالة وفاة، نقل مركبة سير استعملت في جريمة سرقة باستعمال السلاح المشتبه فيه، بيئة المشتبه فيه، سيارة المشتبه فيه، السلاح المستعمل في الجريمة.

الفرع الثالث: النطاق الزماني لمسرح الجريمة

إن قانون الإجراءات الجزائية يشترط إجراء المعاينة في زمن محدد وذلك ما يفهم من خلال نصوصه أن تجرى عقب ارتكاب الجريمة مباشرة وقد استخدم المشرع كلمة "على الفور"[1] جاءت في المادة 42 من نفس القانون بعد التبليغ مباشرة عن جناية في حالة تلبس والانتقال بدون تمهل إلى مكان وقوع الجناية. وهو ما يفهم منه أن زمن الانتقال للمعاينة يأتي عقب ارتكاب الجريمة وعلم السلطات بها مباشرة أو بتوافر حالة التلبس.

و ليس معنى ذلك أن يبدأ المحقق إجراءات التحقيق بالمعاينة و لكن له حرية الانتقال لإجراء المعاينة من عدمه ، حيث أن هناك بعض الجرائم لا يكون للمعاينة جدوى فيها لعدم احتوائها على آثار مادية و لسهولة إثباتها بوسائل إثبات أخرى بالإضافة إلى أنه لا تجري معاينة في المخالفات لبساطتها و لعدم احتوائها في الغالب على مخلفات لآثار مادية و اختيار وقت الانتقال أيضا فقد تبدأ إجراءات التحقيق بالمعاينة وقد يباشرها في منتصف التحقيق أو قبل الانتهاء منه ، و المعيار هنا ما يراه المحقق ملائما للاستفادة من نتائج المعاينة ، و هذا يختلف من واقعة لأخرى وفقا لظروف كل جريمة [2].

[1]– عبد التاح عبد اللطيف جبارة، أجواء المعاينة الفنية لمسرح الجريمة، دار مكتبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان 2010، ص 30

[2] – مصطفى محمد الدغيدي، التحريات والاثبات الجنائي، طبعة 2008، ص150

المبحث الثاني: مفهوم المعاينة

يقصد بالمعاينة انتقال المحكمة لمعاينة الشيء المتنازع عليه، وانتقال المحكمة للمعاينة قد يكون من تلقاء نفسها وقد يكون بناء على طلب كلا الخصمين او احداهما. وهي من اهم الادلة في المسائل المادية، لكونها لها أثر مباشر في حسم النزاع لا يمكن الاستغناء عنه، لكونه دليلا ينصب على المسائل الملموسة او الحسية والمعاينة تعني الكشف ايضا ومنه سنقوم بتعريف مفصل للمعاينة.

المطلب الأول: تعريف المعاينة

المعاينة هي: "مشاهدة مسرح الجريمة وإثبات الحالة فيها أي مشاهدة وإثبات الآثار المادية التي خلفها ارتكاب الجريمة للمساعدة على اكتشاف الحقيقة [1].

وعرفها البعض أيضا بأنها الإجراء الذي يتضمن وصف مكان الحادث بما فيه من أشياء وأشخاص والفحص الدقيق لكافة المحتويات بهدف كشف مخلفات وآثار الجاني بالمكان والتي تشير إلى شخصيته أو شركائه وما قد يفيد في إثبات ارتكاب الجريمة وتوضيح قدرا من الاستنتاجات المنطقية تشكل في حد ذاتها الأساس الذي تقام عليه عملية التحقيق وابحث التالية[2].

وكذلك المعاينة هي عبارة عن انتقال ضابط الشرطة القضائية إلى مكان وقوع الجريمة إذا تطلب الأمر ذلك، من أجل إثبات حالة الأماكن ومعاينة مخلفات الجريمة وضبط الأشياء المتحصلة أو المتخلفة عنها أو التي استعملت في تنفيذ الجريمة· وهو ما نصت عليه المادة 42 من قانون الإجراءات الجزائية.

---

[1]–عماد حامد أحمد القدو وإسراء جاسم محمد العمران، التحقيق الابتدائي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، طبعة الأولى ،2015، ص34

2–محمد فاروق عبد الحميد كامل، القواعد الفنية الشرطية للتحقيق والبحث الجنائي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، طبعة الأولى، ص246

في حالة الانتقال إلى المعاينة يحرر محضرا بذلك يدون فيه ما تم معاينته من قبل القاضي مع توقيعه وتوقيع كاتب الضبط والغرض من التدوين هو تمكين الخصوم من الرجوع إلى محاضر المعاينة لمناقشتها والتعقيب على محتواها[1].

مما سبق نخلص إلى أن لمعاينة هي ذلك الإجراء الذي يهدف من خلاله المحقق أو القاضي إلى إثبات حالة شيء أو شخص أو مكان أو الموجودات المادية للجريمة وذلك عن طريق الرؤية والنظر والفحص المباشر.

ونرى من خلال التعاريف السابقة وبتحليلها، أن المعاينة هي بمثابة معايشة القاضي للجريمة، وإعادة تركيب ضبوطها وربط مشاهدها، وتسلسل أحداثها عن طريق خريطة ذهنية يرسمها بعقله من خلال مشاهداته على أرض الواقع للأشياء الملموسة والمادية، أو المجني عليه أو موجودات المكان، والمعاينة تتطلب شخص ذو نظرة ثاقبة، سريع الملاحظة، له قوة ذهنية، وسرعة بديهة.

عندما تتم معاينة مسرح الجريمة إن طال الوقت قد يمحي الدليل الذي يمكن من خلاله الوصول للحقيقة، أو يتم إخفاءه أو يتلفه الجاني أو يصيبه التلف ومن الممكن أن يلاحظ محقق دون آخر أو قاضي دون آخر أدلة لم يلاحظها القاضي الآخر أو المحقق الآخر. فمثال على ذلك في التحقيق بجريمة قتل مع شخص على أنه شاهد في القضية ، لاحظ المدعي العام أنه يقوم بلف إصبعه بشاش طبي ، و كان الضحية قد قاوم المتهم الذي قام بقتله وذلك لوجود دماء وجلد إنسان تحت أسنانه ، فطلب المحقق من الشاهد فك الشاش الطبي عن يده لمعرفة نوعية الإصابة ، و التي بسؤاله عنها أجاب أنها آثار عمله بالسباكة و عندما كشف الشاش الطبي ، لاحظ المدعي العام أن الجرح هو عبارة عن آثار لعضة إنسان ، فأمر بتحويله إلى الطب الشرعي مع بصمات فك المغدور، وتمت المطابقة بالإضافة إلى أنه تمت مطابقة عينة الجلد و الدم للبصمة الوراثية للمتهم . فلو أن المحقق لم يلحظ مثل تلك الإصابة ولم يعاين هذه الحالة، لما توصل إلى هذه

---

[1]-ملمون عبد الكريم، محاضرات في طرق الإثبات وفقا لأخر النصوص، كنوز للنشر والتوزيع ،2011، ص96-97

النتيجة خصوصا وأن المتهم كان شاهدا، فمن غير المعقول أخذ عينات دم أو جلد أو DNA من شاهد لا تدور حوله الشبهات. وهناك أمثلة كثيرة في هذا المضمار، تثبت ما للمعاينة من دور هام كدليل يمكن من خلاله إثبات الجرائم والوقائع التي تدور حولها، عن طريق إيجاد أدلة تساهم في كشف الحقيقة[1].

وبناءا على ما تقدم ذكره يمكن القول أن الهدف من إجراء المعاينة لمسرح الجريمة وهو تحقق غرضين : الأول جمع الأدلة الناتجة عن الجريمة ويقصد بها الآثار الجرمية والثاني هو إتاحة الفرصة للقائم بالتحقيق لكي يشاهد بنفسه مكان وقوع الجريمة ، لكي تكون لديه فكرة واضحة لا لبس فيها و لا غموض عن كيفية وقوعها، وباعتبار أن المحقق الجنائي يتحسس بنفسه و يلمس بحواسه العناصر المادية التي تفيد في كشف الحقيقة قد تفوق في أهميتها اعتراف المتهم إذ هي أقوى الأدلة الجنائية التي يطمئن إليها المحقق ، و ذلك لأنها لا تكذب ولا تحابي و لا تخدع ، و تعبر عن الواقع تعبيرا أمينا صادقا ، و تعطي المحقق صورة واقعية لمكان الجريمة و ما يتصل بها من ماديات .

الفرع الأول: أنواع المعاينة

تقسم المعاينة في الإثبات الجنائي إلى وجوبية وجوازية، وسوف نتطرق إلى كل نوع على حدى:

_المعاينة الوجوبية:

لما كانت الغاية من إجراء المعاينة هو إثبات حالة مسرح الجريمة بصورة عامة و من ثمة وصفه بصورة تفصيلية ، فإن المشرع ولأهمية بعض الجرائم جعل من انتقال الضبطية القضائية و النيابة العامة و قضاة التحقيق أحيانا واجبا عليها ، و هذا يقتصر على طبيعة تلك الجرائم ، ومن خلال استقراء مواد قانون الإجراءات الجزائية لاسيما المادة 42 والتي نصت على أنه : يجب على

1-أمال عبد الرحمان يوسف حسن، الأدلة العلمية الحديثة ودورها في الإثبات الجنائي، رسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستر في القانون العام، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق 2012 ص142

ضابط الشرطة القضائية الذي بلغ بجناية في حالة تلبس أن يخطر بها وكيل الجمهورية على الفور ثم ينتقل بدون تمهل إلى مكان الجناية ويتخذ جميع التحريات اللازمة ، و عليه أن يسهر على المحافظة على الآثار التي يخشى أن تختفي ، و أن يضبط كل ما يمكن أن يؤدي إلى إظهار الحقيقة ، وأن يعرض الأشياء المضبوطة على الأشخاص المشتبه في مساهمتهم في الجناية للتعرف عليها ، و نجد المادة 41 من نفس القانون قد حددت حالات التلبس و يلاحظ أن تعدادها ورد على سبيل الحصر وبالتالي لا يجوز القياس على هذه الحالات بإضافة حالات أخرى لم ينص عليها القانون ، و حالات الجريمة المتلبس بها هي:

- مشاهدة الجريمة حال ارتكابها بإحدى الحواس الخمسة.
- مشاهدة الجريمة عقب ارتكابها و يطلق عليها حالة إدراك الجريمة عند نهاية الفعل.
- متابعة العامة المشتبه فيه بالصياح.
- ضبط أداة الجريمة أو محلها مع المشتبه فيه.
- وجود آثار أو علامات تفيد ارتكاب الجريمة.
- اكتشاف الجريمة في مسكن والتبليغ عنها في الحال.

و بالتالي فإن انتقال رجال الضبطية القضائية إلى مكان وقوع جناية متلبس بها وجوبي و ليس من أجل معاينة الآثار المادية فقط [1] ، و إنما من أجل المحافظة عليها واتخاذ كافة الإجراءات اللازمة التي تفيد في كشف الحقيقة ، و سماع أقوال كل من كان حاضرا أو من يمكن الحصول منه على إيضاحات في شأن الجريمة ومرتكبها ، و يجب عليهم إخطار وكيل الجمهورية فورا الذي يجب عليه أيضا الانتقال إلى مكان وقوع الفعل و هو ما يستشف من نص المادة 56 فقرة

1-بن عياط حميدة، مسرح الجريمة ودوره في كشف الحقيقة، مذكرة تخرج من المدرسة العليا للقضاء، دفعة 2009، ص10

1 من نفس القانون : " ترفع يد ضابط الشرطة القضائية عن التحقيق بوصول وكيل الجمهورية لمكان الحادث."

كما يمكن أن ينتقل قاضي التحقيق المختص إلى مكان الحادث حسب ما جاء في المادة 60 من نفس القانون التي تنص على أنه: " إذا حضر قاضي التحقيق لمكان الحادث فإنه يقو بإتمام أعمال ضباط الشرطة القضائية"

_ المعاينة الجوازية:

يفهم من النصوص القانونية السالفة الذكر بشأن المعاينة الوجوبية أن المعاينة في غير تلك الأحوال هي معاينة جوازية متروك أمر إجرائها لرجال الضبطية القضائية وأعضاء للنيابة العامة و قضاة التحقيق وحتى قضاة الحكم ، ومثالها ما نصت عليه المادة 79 من قانون الإجراءات الجزائية التي نصت على جوازية انتقال قاضي التحقيق إلى أماكن وقوع الجرائم لإجراء المعاينات اللازمة بعد إخطار وكيل الجمهورية الذي يمكن له الحق في مرافقته ، على أن يراعى في ذلك طبيعة الجريمة و أن يكون من شأن المعاينة جمع الأدلة للوصول الى فك ألغازها.[1]

بناءا على ما تقدم ذكره يمكن القول أن الهدف من إجراء المعاينة لمسرح الجريمة وهو تحقق غرضين : الأول جمع الأدلة الناتجة عن الجريمة ويقصد بها الآثار الجرمية والثاني هو إتاحة الفرصة للقائم بالتحقيق لكي يشاهد بنفسه مكان وقوع الجريمة ، لكي تكون لديه فكرة واضحة لا لبس فيها و لا غموض عن كيفية وقوعها و باعتبار أن المحقق الجنائي يتحسس بنفسه ويلمس بحواسه العناصر المادية التي تفيد في كشف الحقيقة قد تفوق في أهميتها اعتراف المتهم إذ هي أقوى الأدلة الجنائية التي يطمئن إليها المحقق ، وذلك لأنها لا تكذب ولا تحابي ولا تخدع ، وتعبر

[1]–كروم فؤاد، إجراءات المعاينة التقنية لمسرح الجريمة، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، جامعة المسيلة، 2018، ص30.

عن الواقع تعبيرا أمينا صادقا ، وتعطي المحقق صورة واقعية لمكان الجريمة وما يتصل بها من ماديات.

إن تخلف الآثار المادية بمسرح الجريمة قد تتأثر أو تزول بفعل عدة عوامل، لهذا كان لزوما على ضباط الشرطة التنقل سريعا إلى مسرح الحادث والقيام بكافة الإجراءات اللازمة لحمايته تحصين هذه الآثار، ولا تؤتي بذلك جهود المخبر العلمي ثمارها دون اجتهاد وتفاني المحققين وخبراء مسرح الحادث بمكان الجريمة.

الفرع الثاني: مضمون وأهمية المعاينة:

1 – مضمون المعاينة:

رأينا سابقا، أن المعاينة هي عبارة عن فحص دقيق وشامل لمكان وقوع الجريمة وعناصرها، والتي من خلالها يمكن للمحقق أن يكون أفضل تصور لظروف الجريمة، وكيفية تنفيذها والوصول إلى آثارها المادي فالمعاينة تنصب على ثلاث عناصر أساسية وهي:

- **معاينة مكان الجريمة أو الحادث:**

و يقصد بها معاينة الوعاء الذي تتواجد به آثار الجريمة ، سواء كان مكان ارتكابها أو الطريق المؤدي إليه و كذلك طرق الخروج منه[1] ، ولكل نوع من الأماكن أسلوب خاص لكيفية إجراء المعاينة ، فإن كان المكان بناء يبدأ المحقق المعاينة من الخارج لمعرفة أماكن الدخول والخروج والطرق المؤدية من وإلى مكان الجريمة، ثم ينتقل إلى الفناء ويقوم بوصف المداخل ونوع مادتها

[1]–حفصة عماري، دور المعاينة والخبرة في الإثبات الجنائي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الوادي، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،2017، ص 24

وما عليها من آثار ، وإذا كانت المعاينة لمسرح الجريمة في العراء ، يوصف المكان وما يحيطبه ويحدد بعده عن المساكن أو الطرق العامة ثم يبدأ بوصف جسم الجريمة وما حولها من أدوات[1].

- **معاينة الأشياء:**

أي معاينة ما يحتويه المكان من أشياء وآثار مادية سواء كانت ظاهرة أو خفية ، وإن تطلب الأمر الاستعانة في إظهارها بالوسائل العلمية وخبرة الخبراء ، ومعاينة الأدوات المستعملة في ارتكاب الجريمة وما تحمله وما أحدثته من آثار وإثبات معالمها وأوصافها وبياناتها، و لمعاينة الأشياء دلالة في معرفة ظروف الواقعة فمعاينة الأشياء بمسرح الجريمة لا يقصد بها الآثار المادية المتخلفة فيه وحسب، بل يضاف إلى ذلك أدوات ارتكاب الجريمة ، وكل ما هو موجود بمكان الحادث ، حتى تعطي المعاينة صورة لكل شيء سواء كانت له علاقة بالموضوع أو له صلة بالحادث[2].

- **معاينة الأشخاص:**

تشمل معاينة الأشخاص الحالة التي يكون عليها الضحية أو الشخص المنسوب إليه ارتكاب الجريمة، أو بصفة عامة أي شخص له علاقة بالحادث أو الجريمة، وما يوجد عليهما من آثار لها صلة بالجريمة، وتعتمد معاينة الأشخاص على ما يدركه المحقق بالحواس دون اللجوء لاستعمال الوسائل العلمية.

1–معجب بن معدي الحويقل، المرشد للتحقيق والبحث الجنائي، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ص56–57

2–حفصة عماري، دور المعاينة والخبرة في الإثبات الجنائي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الوادي، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،2017، ص24

2.أهمية المعاينة:

للمعاينة أهمية بالغة إذ أنها تعطي صورة صحيحة واقعية لمكان الجريمة وما به من أدلة مادية، فتفصح عن مرتكب الجريمة وعن كيفية تنفيذها، لذا تعد المعاينة من أقوى الأدلة الجنائية التي يطمئن إليها القاضي الجزائي، وكم من جريمة بقيت الحقيقية بشأنها مجهولة وغامضة وذلك لعدم إتمام إجراءات المعاينة بشأنها أو تم إجرائها دون احترام شروط صحة إجرائها، ومن هنا يمكن اختصار أهمية المعاينة في الأمور الآتية:

– الوقوف على حالة المكان ومعالمه وحدوده ومواقع الأماكن التي تحيط به، وإثبات وقوع الجريمة ونوعها، كما تكشف عن تفاصيل ارتكابها.

– الكشف عن الباعث على الجريمة وتحدد الأسلوب الإجرامي، والآثار المادية التي تخلفت نتيجة ارتكابها.

– تؤدي المعاينة الدقيقة إلى تحديد شخصية الجاني وذلك من خلال الآثار التي تركها بموقع الجريمة، مع العمل على تحديد الفعل المادي الذي قام به والأضرار الناتجة عن

الجريمة.

– تنقل المعاينة صورة واضحة لمكان ارتكاب الجريمة مما يساعد القاضي على تصور كيفية ارتكابها.

– تمكن المعاينة بما تسفر عنه من نتائج الباحثين في مجال الجريمة من إجراء الدراسات عن الجرائم المختلفة لبيان أسباب حدوثها والدوافع عليها، والثغرات المتواجدة بالخطط الأمنية الموضوعة لمنع ارتكاب الجريمة، فيحدد بذلك العلاج الذي يحول دون تكرار مثل هذه الجرائم وذلك بسد مثل هذه الثغرات.

– تساند المعاينة وتعزز باقي الأدلة في الدعوى وتكشف مدى تناسقها وصحتها من عدمه وكما تكشف المعاينة عن العيوب الموجودة في الأدلة ووسائل الإثبات الجنائي الأخرى.

– تفيد المعاينة في بيان مكان وزمان ارتكاب الجريمة وعدد مرتكبيها مما يؤدي إلى تحديد وصفها القانوني.

– وكما تسهم النتائج المستخلصة من إجراء المعاينة في إرساء خطة عمل مناسبة تمكن

المحقق من تحديد الإجراءات التي يجب أن يسرع في اتخاذها كالتفتيش أو القبض أو استجواب المشتبه فيه، وكذا تحديد الخبراء الذين قد يحتاج إليهم من أجل رفع الآثار المختلفة المتواجدة بمسرح الجريمة [1].

الفرع الثالث: أهداف المعاينة:

الأدلة هي ضالة المحقق التي يسعى للوصول إليها وجمعها بكافة الوسائل والطرق المشروعة فهي دعامة الإدانة أو البراءة، وسبب الحكم بها وخاصة في حالة الإدانة فلا يمكن للمحمة أن تصدر حكما ضد المتهم مالم تتكون لديها القناعة التامة والمرتكزة على الأدلة القادرة على تسبيب ذلك، ولهذا تهدف المعاينة إلى كشف الغموض الذي يحيط بالجريمة ومرتكبها، فهي الوسيلة التي ينقل بها المحقق أو الباحث لسلطة التحقيق، ثم لسلطة الحكم صورة صادقة عن تفاصيل الجريمة، وكيفية ارتكابها، وللمعاينة عدة أهداف نذكر منها[2]:

– معرفة وقوع الفعل الإجرامي من عدمه، وكذا معرفة نوع الجريمة، ومعرفة الدوافع وراء ارتكابها.

– جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات المفيدة في التحقيق.

– تهدف المعاينة إلى تحديد الإصابات وأخذ أقوال المصاب أو المجني عليه قبل تدهور حالته والبحث عن شهود الواقعة لأخذ أقوالهم ، والمشتبه فيهم لأخذ اعترافاتهم.

1–حفصة عماري، دور المعاينة والخبرة في الإثبات الجنائي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الوادي، كلية [1] الحقوق والعلوم السياسية ،2017، ص 25

2–عبد التاح عبد اللطيف جبارة، أجواء المعاينة الفنية لمسرح الجريمة، دار مكتبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، عمان 2015، ص 158–160

– تساعد المعاينة على معرفة أحوال المجرم ومهنته وعاداته مما يسهل الوصول إليه اتخاذ الإجراءات الضرورية واللازمة والتي تخدم مصالح التحقيق.

– وكما تهدف المعاينة في مرحلة جمع الاستدلالات أو في مرحلة التحقيق إلى الوصول إلى الآثار أو الأدلة، كذلك تهدف إلى تحقيق دفاع المتهم في مرحلة المحاكمة.

مما سبق نجد أن المعاينة تعد أحد أهم وسائل الإثبات الجنائي، سواء من الناحية الشرعية أو القانونية، وذلك لاعتبارها إجراء من إجراءات التحقيق، كونها تعبر عن الواقع تعبيرا صادقا وتعطي صورة صحيحة عن كيفية ارتكاب الجريمة، مما يؤدي إلى كشف الحقيقة ومعرفة مرتكبها والقبض عليه وتسليمه للسلطات المختصة لإيقاع العقاب عليه، وكما تبين لنا موافقة القانون لما جاءت به أحكام الشريعة الإسلامية رغم وجود بعض الاختلافات الطفيفة، إلا أنها تصب في مجرى واحد وهو كشف الجريمة واكتشاف مرتكبها وتحقيق العدالة [1].

المطلب الثاني: طرق إجراء المعاينة ووسائلها وشروط صحة إجرائها:

نص المشرع في مختلف الأنظمة على طرق محددة ووسائل معينة وشروط خاصة لإجراء المعاينة، ولهذا سوف نتطرق إلى طرق المعاينة، ثم وسائل إثبات المعاينة ثم شروط صحة إجراء المعاينة.

الفرع الأول: طرق إجراء المعاينة ووسائلها:

أولا: طرق إجراء المعاينة:

تتم المعاينة في مكان وقوع الجريمة بطرق محكمة، تشمل جميع أجزاء المكان وتكشف كل ما يوجد به من آثار، ومن أبرزها[2]:

1–حفصة عماري، دور المعاينة والخبرة في الإثبات الجنائي ،المرجع السابق ، ً 27

2–حفصة عماري، نفس المرجع، ص 29

.**التمشيط:** ويكون انطلاقا من نقطة معينة إلى الاتجاه المقابل، ثم يأخذ المحقق خطوة جانبية ويعود إلى الاتجاه المعاكس، وهكذا حتى ينتهي من تمشيط المكان بأكمله.

. **الشبكة:** وهي أسلوب أكثر دقة من الأسلوب السابق، حيث يتم فيه التمشيط في اتجاهين بالطول والعرض، ويستخدم أسلوبي التمشيط والشبكة حال وقوع الجريمة في مكان مغلق أو محدد.

.**الحلزونية:** وفيها يبدأ البحث انطلاقا من مركز الدائرة أو العكس في دوائر منتظمة ومتوالية حيث تتساوى المسافات بينها، ويستعمل هذا الأسلوب في الأماكن المفتوحة والمكشوفة [1].

ثانيا: وسائل إثبات المعاينة (تسجيل المعاينة):

لإثبات المعاينة في المجال الجنائي لا بد من تسجيلها، ويتم ذلك باستعمال إحدى الوسائل التالية:

1.**الوصف الكتابي:** يعتبر إثبات معاينة مكان وقوع الجريمة بالكتابة من أقدم الوسائل في نقل الوقائع عبر مراحل الدعوى الجنائية، ويعبر عنها بتحرير المحاضر، وإثبات معاينة مسرح الجريمة بالكتابة لها أهمية كبيرة في الإثبات الجنائي، حيث يتم نقل ما حدث إلى القاضي بوسيلة موثوق فيها[2] .

ومن أجل ذلك يجب على المحقق أن يصف بالكتابة ما يشاهده في مسرح الجريمة وصفا مفصلا ودقيقا وبعبارات واضحة، ومقدرة المحقق على نقل الصورة بالأسلوب الكتابي متأثرة بدرجته العلمية فكلما كان على دجة جيدة من التعليم كان تصويره أقرب للواقع[3].

1-حفصة عماري، دور المعاينة والخبرة في الإثبات الجنائي،المرجع السابق ،ص 29

2-عبد التاح عبد اللطيف جبارة، الإجراءات الجزائية في التحقيق، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ،2015، ص161

3-معجب بن معدي الحويقل، المرشد للتحقيق والبحث الجنائي، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، طبعة الأولى 2003، ص59-60

2.التصوير: يعد التصوير الفوتوغرافي لمسرح الجريمة من الأدلة الدائمة والشاملة والتي يتم الاستعانة بها في المحاكم سواء كان ذلك لإثبات أو نفي الحقيقة أو من أجل أي استفسار، وتكمن أهميته في أن المعاينة المبدئية لمسرح الجريمة يستحيل معها تحديد كل الأشياء التي ستتضح أهميتها لاحقا إلا بالرجوع إلى الصور التي تم أخذها آنذاك، ذلك لأن التصوير الفوتوغرافي يساعد على تدارك شوائب المعاينة البصرية ونواقصها ومن ثم شوائب الذاكرة، فالصور عبارة عن كتاب مفتوح يعبر عن الواقع بدون حذف أو إضافة[1].

3.الرسم التخطيطي (الكروكي): يعرف الرسم التخطيطي لمسرح الجريمة بأنه عبارة عن خطوط وعلامات يرسمها المحقق في شكل خارطة مبينا فيها مكان الجريمة ومواقع

الأشياء والآثار المادية والشهود والجاني والمجني عليه وغير ذلك من الأمور التي تساعد على اكتشاف الحقيقة، فهو أبسط الوسائل وأكثرها بيانا للأبعاد والمقاييس الحقيقية أو الفعلية فمن خلاله يمكن تقدير ظروف الجريمة والمجرم، وهو إضافة جديدة ومكملة للتقرير المكتوب والصور ولهذا الأسلوب أهمية كبيرة كونه يعطي منظورا شاملا عن موقع الجريمة وحدوده ومساحته ويبين موقع الآثار وأبعادها فيقوم بربطها بالأشياء الثابتة [2].

4 . التصوير بالفيديو: يعد التصوير بالفيديو أو التصوير التلفزيوني أحد أهم الطرق المتقدمة والمستحدثة لإثبات معاينة مسرح الجريمة، فهو يعطي تصويرا شاملا وواضحا لمسرح الجريمة ومحتوياته، ووصف حي وحقيقي لمسرح الجريمة، فبواسطته يمكن تنشيط ذاكرة المحقق والشهود و الخبراء [3]، ويعتبر أكثر دقة من الوسائل السابقة بل وأدقها على الإطلاق، وتكمن خاصيته في

1-عبد التاح عبد اللطيف جبارة، الإجراءات الجزائية في التحقيق، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ،2015، ص 164

2-معجب بن معدي الحويقل،المرجع السابق ،ص 60

[3] – عبد التاح عبد اللطيف جبارة، المرجع السابق، ص 175-176

كونه يساعد على إعادة تمثيل الجريمة في حالة اكتشاف الفاعل لإعطاء صورة حية عن كيفية تنفيذ الجريمة[1].

الفرع الثاني: شروط صحة المعاينة (إجراءات المعاينة):

ويقصد بها تلك القواعد العملية التي يجب على رجال الضبطية القضائية أو المحقق مراعاتها عند إجراء المعاينة، وتتعلق هذه الإجراءات بسلامة المعاينة وقوة الأدلة المستمدة منها، وتتمثل هذه الإجراءات في:

1. سرعة الانتقال والمبادرة: يعد الانتقال السريع لمسرح الجريمة من أهم الإجراءات التي يتخذها المحقق من أجل قيامه بالمعاينة، وذلك قبل أن تتدخل العوامل الخارجية فتغير ما بمسرح الجريمة من آثار وأدلة تعين المحقق على اكتشاف الجاني، وحتى لا يتم العبث بمسرح الجريمة وطمس الآثار المادية، والتي بدورها تتسبب في طمس الحقيقة سواء كان ذلك بقصد أو بدون قصد[2] .

2 . الدقة والتأني وقوة الملاحظة : تتطلب المعاينة عند إجرائها الدقة والتأني وقوة الملاحظة، وعلى المحقق أن يفحص كل شيء فحصا دقيقا شاملا من أجل استنتاج علاقته بأطراف الجريمة مما يشكل أهمية في كشف ملابساتها ، ولهذا يجب على المحقق أن يحتاط لأمرين، أولهما هو العمل على تجنب المساس ببعض الأشياء التي قد توجد بها آثار تدل على الجاني، كبصمات الأصابع ، أو آثار الأقدام ، أو ملابس خاصة ، وترك رفعها للفنيين المختصين مع الإشارة ببيان الوصف التفصيلي لتلك الأشياء ، وهذا لإبعاد مظنة العبث بالدليل ، فإن كان بصحبة المحقق الفني المختص وجب إتمام رفع الآثار في حضوره ، وإلا يستلزم على المحقق أن يحافظ على آثار مسرح الجريمة بأي وسيلة يراها مناسبة إلى حين حضور المختص الفني وثانيهما هو أن

1-معجب بن معدي الحويقل، المرجع السابق، ص 60-61

2-حفصة عماري، دور المعاينة والخبرة في الإثبات الجنائي، مرجع السابق ، ص30

لا يقطع المحقق بوصف معين لأمر شاهده ويكون هناك احتمال وجه آخر، ففي هذه الحالة أيضا لا بد له أن يستعين بالخبير الفني من أجل دراسة وتحليل ذلك [1].

3 .الترتيب المنطقي والمتسلسل في المعاينة: على المحقق الجنائي أن يراعي مسألة

الترتيب المنطقي في إثبات المعاينة، فلا يجب عليه الانتقال من نقطة لأخرى بشكل عشوائي، بل يجب أن يكون انتقاله متسلسلا، وذلك كون المعاينة إجراء مهم لذا ينبغي إجراؤها بشكل مرتب ومنظم، وعدم مراعاة ذلك قد يرتب أثرا سيئا في عملية التحقيق، فالترتيب يساعد على نقل الصورة الجيدة لمسرح الجريمة وما به من آثار، والمعاينة المرتبة تحيط بجميع موجودات مسرح الجريمة، وكما يهدف الترتيب إلى التسلسل الواقعي وإثبات كل شيء له علاقة بالجريمة دون أن يتجاوز المحقق ما يجب إثباته.

4.المحافظة على مكان الجريمة :

قد لا يتمكن المحقق من إجراء المعاينة في بعض الأوقات خاصة في الساعات المتأخرة من الليل في الأماكن التي تفتقر إلى الإضاءة، ولكون المحقق يسعى جاهدا للمحافظة على مسرح الجريمة وما به من آثار يجب عليه وضع حراسة كافية على مكان الحادث أو الجريمة حتى لا يقترب أحد منه فيعبث به مما يؤدي إلى ضياع الأدلة التي قد تفيد في كشف ملابسات الحادث، فبذلك يتمكن المحقق من إجراء المعاينة الصحيحة التي تمكنه من كشف الآثار في ضوء النهار وكشف ما لم يتمكن من كشفه في الليل لظروف الرؤية أو لطبيعة الأمر[2].

5 . عمل رسم هندسي لمكان الجريمة: ويكون ذلك بوضع رسم هندسي لمكان الجريمة، أو أخذ صور للمكان، أو استعمال أي وسيلة من وسائل إثبات المعاينة السابق ذكرها.

1–معجب بن معدي الحويقل، المرشد للتحقيق والبحث الجنائي، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، طبعة الأولى 2003، ص61

2 – معجب بن معدي الحويقل، المرجع السابق، 62

6. تحرير المحضر (محضر المعاينة): يجب على المحقق أن يقوم بتحرير محضر لإجراءات المعاينة، وهذا المحضر قد يغدو مستقلا عن محضر التحقيق الأصلي، إلا أنه يشار إجرائه في المحضر الأخير أو يدمج فيه[1] .

الفرع الثالث: الجهات المختصة بإجراء المعاينة

يتم إجراء المعاينة غالبا من الجهات المختصة التي خول لها المشرع القيام بذلك والمتمثلة في رجال الضبطية القضائية ووكيل الجمهورية وقاضي التحقيق وقضاة الحكم، كما يمكن إجراء

رجال الضبطية القضائية ووكيل الجمهورية وقاضي التحقيق وقضاة الحكم، كما يمكن إجراء المعاينة بطلب من الخصوم، أو ما يسمى بحق الخصوم في طلب إجراء المعاينة.

ولهذا سنلقي الضوء في هذا الفرع على المعاينة من طرف الضبطية القضائية (أولا)، ثم من طرف قاضي التحقيق (ثانيا)، ثم من جهة الحكم (ثالثا).

أولا –المعاينة من طرف الضبطية القضائية (المعاينة في مرحلة الاستدلال):

تعتبر مرحلة الاستدلال أول مرحلة يتم فيها إجراء المعاينة، وهي من أهم مراحل الإجراءات الجنائية التي تستند بقية المراحل إلى ما يتم الوصول إليه من خلالها، كونها المرحلة التي يتم فيها جمع المعلومات التي تتعلق بالجريمة، والكشف على مكان وقوعها وضبط الآثار الناتجة عنها وملاحقة الجناة والقبض عليهم [2].

و تهدف هذه المرحلة إلى كشف الحقيقة بشأن الجريمة ومرتكبها ، وذلك بجمع الأدلة اللازمة ، سواء كان ذلك أمام قضاء التحقيق أو قضاء الحكم ، ويتم جمع الاستدلالات بواسطة رجال الضبط القضائي كونهم المكلفون بعملية البحث والتحري عن الجريمة و مرتكبيها والأدلة التي

---

[1]–حفصة عماري، دور المعاينة والخبرة في الإثبات الجنائي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الوادي، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،2017، ص31

2–حفصة عماري، نفس المرجع، ص32

تثبت ذلك ، وتقديمها للنيابة العامة ممثلة في و كيل الجمهورية ليتخذ الإجراء المناسب بشأنها ، و تعد هذه المرحلة من مراحل التهمة ، سابقة لمرحلة التحقيق الابتدائي تتوقف لمجرد إفتتاحه [1]، وهو ما نصت عليه المادة 12 من قانون الإجراءات الجزائية ، وكما يجوز لوكيل الجمهورية أن يطلب من قاضي التحقيق القيام بأي إجراء يراه لازما لإظهار الحقيقة طبقا لأحكام المادة 69 من قانون الإجراءات الجزائية[2].

وقد أشار المشرع في نص المادة 27 من قانون الإجراءات الجزائية للفئة المحددة في القوانين خاصة [3] ،هم: أعوان الجمارك، المستخدمون المنتمون إلى الأسلاك الخاصة بالمراقبة، أعوان إدارة الضرائب، مفتشو الأقسام والمراقبون التابعون لمصالح مراقبة الجودة وقمع الغش، مفتشو العمل المكلفون بمعاينة المخالفات، أعوان الشرطة العمرانية.

ثانيا: المعاينة من طرف قاضي التحقيق (المعاينة في مرحلة التحقيق الابتدائي):

رأينا سابقا، أن المعاينة عبارة عن إجراء من إجراءات التحقيق الابتدائي تتطلب انتقال قاضي التحقيق لمكان اقتراف الجريمة ، إما لمعاينة حالة الأمكنة والأشياء وربما الأشخاص وكل ماديات الجريمة التي يمكن إثبات حالتها قبل أن تتعرض للتلف والمؤثرات الخارجية ، كمعاينة جثة القتيل مثلا والأدوات المستخدمة في ارتكاب الجريمة أو محصلاتها وربما رفع البصمات وأخذ الآثار وسماع أقوال من كان بمسرح الجريمة وقت وقوعها ، أو من أجل إجراء معاينات مادية لم تجرها الضبطية القضائية ، أو لتكميل معاينة قامت بها الشرطة القضائية أو لتأكيدها والمعاينة كعمل من أعمال التحقيق ترك المشرع أمر تقدير مدى ضرورتها لقاضي التحقيق، ولذلك أجاز المشرع لقاضي التحقيق سواء من تلقاء نفسه أو بطلب من وكيل الجمهورية الانتقال إلى مكان وقوع

1-أحمد شوقي الشلقاني، مبادئ الإجراءات الجزائية في التشريع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة الخامسة، 2010، ص166

[2]-ينظر للمادة 12 من قانون الإجراءات الجزائية.

[3]- القانون 79-07 المؤرخ في 21 يوليو 11979 المعدل والمتمم والمتضمن قانون الجمارك

الجريمة لإجراء جميع المعاينات المادية اللازمة [1]. وكما يجوز للمتهم أو محاميه أو الطرف المدني أو محاميه أن يطلب من قاضي التحقيق تلقي تصريحاته أو سماع شاهد أو إجراء معاينة لإظهار الحقيقة، وذلك طبقا لما نصت عليه المادة 69 مكرر من قانون الإجراءات الجزائية[2].

ثالثا: المعاينة من طرف جهة الحكم (المعاينة في مرحلة المحاكمة):

لم تكن المعاينة محل ذكر عند الحديث عن وسائل و أدلة الإثبات في مرحلة المحاكمة ، و ذلك وتطبيقا للقاعدة العامة في حرية القاضي الجزائي وإيجابيته ، تنتقل المحكمة لمسرح الجريمة لإجراء المعاينة كلما كان ذلك لازما لإظهار الحقيقة ، سواء بطلب من الخصوم أو من تلقاء نفسها ، و ذلك كون المعاينة تسهم في تكوين عقيدة المحكمة إذ تمنحها أفكارا وانطباعات مادية ناتجة عن قيام الجهة المعنية بالاطلاع أو الفحص أو المناظرة المباشرة لمحل المعاينة دون وساطة أو شهود أو خبراء [3]، وطبقا لذلك فقد نصت المادة 286 من قانون الإجراءات الجزائية على أنه لرئيس المحكمة أن يتخذ أي إجراء يراه مناسبا لإظهار الحقيقة ، وعليه فالمشرع يدعم هذه الحرية الممنوحة للقاضي في هذه المرحلة وذلك بإتباع أي إجراء تحقيقي أثناء الجلسة من أجل الوصول الحقيقة ، فيمكن للقاضي أن يباشر تحقيقا أثناء انعقاد الجلسة بطريقة شاملة تسمح له بتفحص ومعاينة كل عناصر الإثبات المحتمل تقديمها ، إذ لا يمكنه أن يصل إلى الحقيقة ما لم يحصل على زمرة من الأدلة المتنوعة والمتكاملة والمتوافقة.

وطبقا لذلك نصت المادة 235 من القانون نفسه على أنه يجوز للجهة القضائية اتخاذ أي

1-على شملال، المستحدث في قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، الكتاب الثاني (التحقيق والمحاكمة)، دار هومة للطباعة، ص 15

2-على شملال، المرجع السابق، الكتاب الثاني، ص 118

3-أحمد شوقي الشلقاني، مبادئ الإجراءات الجزائية في التشريع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة الخامسة، 2010، ص 459

إجراء تراه لازم لإظهار الحقيقة، وذلك يعني أن كل جهات الحكم الجزائية بما فيها محاكم الجنح ومحاكم المخالفات ومحاكم الأحداث سواء على مستوى الدرجة الأولى أو ما يقابلها

على مستوى الدرجة الثانية، وبالإضافة إلى محكمة الجنايات، لها الحق في الانتقال لإجراء المعاينات اللازمة إذا رأت ضرورة لذلك.

رغم أن الانتقال إلى مكان وقوع الجريمة في مرحلة المحاكمة يعد نادرا إلا أنه جائز، ولذلك

يتوجب على المحكمة أن تستدعي أطراف الدعوى لحضور المعاينة المراد إجراؤها ويتعين على المحكمة أيضا أن تنتقل بكامل هيئتها أي بصحبة كاتب الجلسة وممثل النيابة وذلك كون الجلسة مستمرة بمكان إجراء المعاينة، ويتم إخطار الخصوم بمكان المعاينة وزمانها حتى ولو كانت جلسات المحاكمة سرية وذلك لأن السرية لا تسري على الخصوم ووكلائهم، وكذا في حالة ما إذا كان المتهم محبوسا فإن النيابة العامة تتولى العمل على نقله لحضور المعاينة، كما يجب أن يتم تحرير محضر بأعمال المعاينة ويترتب على مخالفة كل تلك الإجراءات بطلان الحكم الذي يستند إلى المعاينة [1].

أما بخصوص القاضي المنتدب فقد نصت المادة 276 من نفس القانون على أن له نفس صلاحيات قاضي التحقيق المنصوص عليها في المادة 66 وما بعدها من نفس القانون، فإذا

ما أراد القيام بإجراء المعاينة فأنه يلتزم بتطبيق أحكام المادة 79 وما بعدها من قانون الإجراءات الجزائية.

1-أحمد شوقي الشلقاني، مبادئ الإجراءات الجزائية في التشريع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة الخامسة، 2010، ص459

الفصل الثاني

الآثار الجنائية ودورها في حل لغز الجريمة

تمهيد:

مسرح الجريمة هو مستودع سر الجريمة لاحتوائه على الآثار المادية والأدلة الجنائية، وهو الشاهد الصامت على ارتكاب الجريمة وتحديد مرتكبيها، وهو حجر الزاوية في كشف الغموض، فيُعتبر هو الحلقة الأهم بالنسبة للمحقق لكونه مستودع السر الأساسي لمضمون جميع الأدلة سواء كانت أدلة الإدانة أو أدلة البراءة.

ومسرح الجريمة يُشكل نقطة إطلاق البحث والتحري، وأول محطات المحقق في بحثه عن الحقيقة، ويقع على المحقق دور استنطاق مسرح الجريمة لينطق عما وقع به من أحداث إجرامية، بوصفة المكان الذي يحتوي على الآثار والأدلة المادية وكذلك الأدلة المعنوية والقرائن والدلائل، فالجاني لا يستطيع مهما بلغت قدراته ومهاراته وذكاؤه أن يتفادى انطباعاته وآثاره المادية على مسرح الجريمة، مثل الرائحة والعرق والآثار ضئيلة الحجم التي تحتاج لأجهزة حديثة لإظهارها.

وعليه فإن من بين أهم الآثار المادية الجنائية التي يتم رفعها من مسرح الجريمة هي إفرازات جسم الإنسان مع بقع دموية، منوية، لعابية، او حتى فضلات جسمية كالبول، او البراز ،...، ولهذه الإفرازات دور فعال عند فحصها لإسنادها لصاحبها ومن ثم يتم اكتشاف مرتكب الجريمة.

يندرج هدا الفصل تحت عنوان الآثار الجنائية ودورها في حل لغز الجريمة بحيث يقسم إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول الأثار البيولوجية وتحدثنا في المبحث الثاني عن آثار الطبعات.

المبحث الأول: الآثار البيولوجية:

تعد الآثار البيولوجية من الأشياء الضرورية التي توجد في مسرح الجريمة، وبالإمكان عمل مسح شامل لها دون تجاهلها، أو بمعنى آخر يتم الحصول عليها انطلاقا من جسم الإنسان وما يمكن أن يخلفه ويتركه (إما جثة القتيل، أو جسم المشتبه به أو الضحية): بصمات الأصابع، الدم واللطخات الدموية، اللعاب على أعقاب السجائر، ألياف الشعر، كما تؤخذ أشياء أخرى من الجثة، والمسحة الفمية، الأظافر، وملابس القتيل، كما توجد أشياء تؤخذ من المتهم كبصمات الأصابع، أو عينة من السائل المنوي، كل هذه الأشياء يتم فحصها علميا وبطرق محددة لاستخراج إما بصمات الجلد أو البصمة الوراثية لكشف وتحديد الجثث أو الأجسام المتواجدة في مسرح الجريمة أو علاقتها به، لتحديدها ونسبتها إما إلى الضحية أو إلى المتهم، أو لتوجيه التهم إلى المشتبه في ارتكابهم للجريمة.

المطلب الأول: البقع الدموية وآثارها والعرق:

الفرع الأول: البقع دموية وآثارها:

إن البقع الدموية أو أثار الدماء التي تتخلف عن الجريمة لها أهمية خاصة، والقول ببقعة دموية يكون أكثر دقة في حالة ما إذا الدماء لم تتعرض للإزالة في مسرح الجريمة وكانت طبيعية، أما إذا تعرضت للإزالة سواء عن الملابس أو السلاح أو البلاط وبالغسل فهنا تعتبر آثار دماء قد لا يمكن حتى إدراكها بالعين المجردة.

1: ماهية البقع الدموية

إن البقع الدموية أو آثار الدماء التي تتخلف عن الجريمة لها أهمية خاصة، فالدم باعتباره سائلا يجري في كل أجزاء الجسم ويترتب على حدوث أي جرح أو خدش نزيف دموي، الأمر الذي يجعل منه أثرا ودليلا ماديا يستفاد منه بدرجة كبيرة في مجال التحريات والتحقيق الجنائي، وخاصة أنه يتخلف عن جرائم التعدي والعنف كجرائم القتل والاغتصاب.

أولا: تعريف البقع الدموية

يعتبر الدم أهم سائل حيوي في جسم الإنسان ويعرف الدم بأنه سائل أحمر وبني غامق يتكون من جزءان أساسيان هما المصل أو البلازما والخلايا الدموية.

1. خلايا الدم: وتشمل كريات الدم الحمراء التي تكسب الدم اللون الأحمر بسبب احتوائها على الصبغة المعروفة بـ " الهيموغلوبين " ويقدر عدده بحوالي 5 ملايين خلية حمراء في المليمتر المكعب الواحد من الدم كما يحتوي على كريات الدم البيضاء، ونسبة تواجد الكريات البيضاء في الجسم واحد إلى اثنان بالألف مقارنة مع الكريات الحمراء أي أن كل ألف كرية دم حمراء يقابلها واحد أو اثنان بيضاء. وكمية الدم في جسم الإنسان قليلة جدا إذ يبلغ عشر 1/10 وزن الجسم وقيل جزء من 13 جزء من وزن الجسم .[1]

2. البلازما: أو ما يعرف بالمصل التي توجد بها الخلايا الدم وتحتوي هذه البلازما على مضادات الفصيلة أو ما يسمى بالأضداد الطبيعية Anticorps.

ثانيا: كيفية التفرقة بين الدم الآدمي والدم الحيوانية

إن العثور على بقع دموية أو آثار دم في مسرح الجريمة يثير في ذهن المحقق تساؤلات عدة: هل البقعة التي تم العثور عليها هي بقعة دم أم مادة أخرى؟ وهل هذا الدم دم إنسان أم دم حيوان؟ وكيف حصلت هذه البقعة؟ وهل هي حديثة أم لا؟

إن العثور على بقعة في مسرح الجريمة ولمعرفة إن كانت فعلا دم أم سائل أحمر لابد من الاعتماد على مبدأ التفاعل الكيميائي والذي يهدف إلى استعادة المادة المرجعة للونها الأصلي بعد أكسدتها وتسمح سلبية النتائج من استبعاد احتمال أن تكون البقعة دموية.

[1]– محمد حماد مرهج الهيتي، الموسوعة الجنائية في البحث والتحقيق الجنائي، الأدلة الجنائية المادية، 2008، ص196

كما أن أحيانا بعض المتهمين يدعون بأن الدماء التي على ملابسهم كانت بسبب ذبح الحيوانات، وقد يكون لمهن بعض المتهمين ما يساعده على ادعائه كأن يكون المتهم جزارا فإن التأكد من صدق ادعائه ليس بالمر المستحيل ويمكن ذلك باستخدام الطرق الآتية:

1 . فحص البقع الدموية بالميكروسكوب: ويتم ذلك إذا كانت البقعة الدموية سائلة أو لزجة من خلال دراسة كريات الدم الحمراء، ومراعاة أوجه اختلافها في الإنسان عنه في الحيوان، فإن كانت كريات الدم كروية كان الدم الذي يتم العثور عليه لأدمي، أما إذا كانت كريات الدم بيضوية فإن الدماء ستكون لحيوان [1].

2 . دراسة فصائل الدم: هناك حالات توجب دراسة و فحص فصيلة دم المشتبه فيه, و كذلك فصيلة الدم التي تنتمي إليها البقعة التي تم العثور عليها إذا ادعى المشتبه فيه أن البقعة التي وجدت على ملابسه هي نتيجة لمهنته أو أنها سقطت أثناء ذبحه لحيوان ما أو أنها آثار دماء حيض أو جرح ثم القول إن كانت البقعة من بين أحد فصائل الدم الأربعة المعروفة وهي A,B,A ورغم أن استخدام هذا الأسلوب ليس جازم بأن بقعة الدم المعثور عليها هي لشخص محدد من الناس كما هو الأمر بالنسبة للبصمات لكن يمكن القول بأنه بقعة الدم هي ليست له إذا ما اختلفت عن فصيلة دمه لكن بالمقابل إلى جانب اشتراك فصيلة الدم المعثور عليه في مسرح الجريمة مع فصيلة دم المشتبه به يمكن تعزيز كون بقعة الدم المعثور عليها في مسرح الجريمة من خلال وجود بعض العلامات المشتركة بين البقعتين كوجود بعض الجراثيم في الدم كالزهري أو الأمراض الأخرى التي تصيب الدم أو وجود حالة مرضية معينة كالسكري.

3 . استعمال الأمصال أو الترسيب : بعض الحيوانات تتشابه دماؤهم في أشكالها عند تحليلها عن طريق الميكروسكوب مع دم الإنسان كدماء الجمال. فإن الوسيلة لتمييز دم الإنسان عن دم الحيوان يكون من خلال إجراء عملية فصل المصل بواسطة الترسيب وهو اختبار يجعل دم

[1]– محمد حماد مرهج الهيتي، المرجع السابق ، ص200

الحيوان يتحول بعد إضافة مواد كيميائية خاصة إلى مادة بيضاء جيرية عكس دم الإنسان أما بالنسبة لحداثة البقعة أم لا فذلك يظهر من خلال لون البقع الدموية فمبدئيا تكون حمراء اللون ثم ينقلب هذا اللون تدريجيا إلى اللون البني القاتم وذلك بسبب تحول مادة "الهيموجلوبين" إلى "ميتهموجلوبين وتتوقف سرعة هذا التحول على حسب سمك البقعة والأشياء والأحوال التي تتعرض لها، وطبيعة السطوح التي تتخلف عليها.

ثالثا: أنواع البقع الدموية.

يقصد بأنواع البقع الدموية ليس حسب أشكالها لكن حسب تكونها أي البقع الدموية ذات الدلالة الجنائية والتي لها صلة بالتحقيق الجنائي وعلى ضوئها يتم استبعاد البقع الأخرى التي ذات الصبغة غير الجنائية وسوف نتطرق إلى كل نوع على حدى.

1. البقع الدموية ذات الصبغة غير الجنائية: إن البقعة الدموية التي يتم العثور عليها في مسرح الجريمة والتي من خلالها يمكن التعرف على شخصية صاحبها قد لا تكون ذات صبغة جنائية أو لا لذلك كان ولابد التعرض لأنواع البقع المحتمل العثور عليها.

دم الحيض: يوجد في الغالب بقع دموية على ثياب النساء ناتجة عن العادة الشهرية والذي يقطع بأنها ليست ذات مدلول أو أصل جنائي عند فحصها تحت المجهر هو وجود مع الدم بعض الخلايا البشرية المسطحة التي منشؤها الغشاء المخاطي المبطن للرحم وعدد كبير من الجراثيم على اختلاف أنواعها، وذلك لأن البقع الدموية العادية لا تحتوي على مثل هذه المكونات ومثل هذه المكونات ومثل هذه الجراثيم.

. الدماء الناشئة عن الأمراض: من الممكن أن تسبب بعض الأمراض نزيفا دمويا للأشخاص المصابين بها ومن هذه الأمراض مرض البلهارزيا أو القرحة (قرحة المعدة، أو الأمعاء الغليظة) فكثيرا ما يشاهد بالنسبة للشخص المصاب بهذا المرض بول دموي ناشئ عن هذا المرض، ولمكان هذه البقع وشكلها أهمية كبيرة في مثل هذه الحالات، وما يلاحظ على هذه البقع أنها

مخففة بسبب اختلاطها بالبول، بحيث يشاهد محيطه باهتا ورفيعا وقد توجد بالبقعة الدموية إذا ما أخضعت للفحص الميكروسكوبي على بويضات البلهارسيا.

2. البقع الدموية ذات الصبغة الجنائية: إذا ما وجدت في مسرح الجريمة بقعا دموية فلابد من تسجيل أماكن تواجدها مع ضرورة توضيح شكلها والسطح الذي وجدت عليه. كان يكون لامعا أو قماشا أو غير ذلك كون أن شكل البقعة الدموية يظهر من خلال كيفية سقوط البقعة الدموية فإذا كانت البقعة الدموية على شكل دوائر مسننة وتكاد أن تكون متساوية في الحجم فإن ذلك يشير إلى تساقطها من جسم صاحبها وهو واقف، مع ملاحظة أن البقعة تزداد تسننا كلما ارتفع موقع تساقطها عن الأرض بحيث أنها كلما زاد حجم البقعة وزاد تسننها كلما دل ذلك على ارتفاع مصدر سقوطها من جسمه [1] أما إذا كانت البقعة الدموية على شكل بقعة كبيرة أي تأخذ شكل البركة فذلك دليل على أنها ناتجة عن جرح عميق كأن يكون ناتج عن ذبح المجني عليه أو إصابته بعنقه ثم سقوطه على الأرض. [2]

أما إذا كانت منثورة على حائط أو ملابس شخص أو على أثاث كان ذلك دليلا على استخدام آلة حادة من المجرم لقطع شريان الضحية أدى إلى تناثر الدم بالشكل الذي لوحظ في محل الحادث كما أنه يدل على أن الجريمة ارتكبت في هذا المكان وعليه يجب تقدير كمية الدم التي توجد في مسرح الجريمة باعتبار أنها:

. تربط ارتباطا وثيقا بالإصابات التي حدثت بالنسبة للأشخاص في الواقعة (الجاني والمجني عليه) بحيث أنه إذا كانت الكميات التي تم العثور عليها أكبر أو أصغر من الدماء الناشئة عن الإصابات فإنه لابد من تعليل ذلك التفاوت إذ قد يكون المجني عليه قد نقل إلى المكان الذي عثر فيه على دماء قليلة بعد أن تم الاعتداء عليه.

---

[1]– محمد حماد مرهج الهيتي ، امرجع السابق ص206

[2]–منهجية تسيير مسارح الكوارث لكبرى وتحديد هوية الضحايا، مجلة الشرطة العلمية والتقنية، ص45

. ترتبط ارتباطا وثيقا بنوع الجريمة التي وقعت فكمية الدماء التي تم العثور عليها في جريمة قتل عن طريق العنف أكبر من كميات الدماء التي يتم العثور عليها في جريمة من جرائم الاعتداء على العرض [1].

2 . إجراءات رفع البقع الدموية والعوامل المؤثرة عليها

إن مهمة المحقق لا تقتصر على العثور على الأثر إنما لابد ومن أجل أن يتم الاعتماد عليه كدليل أن ينسب هذا الأثر إلى شخص معين وذلك لا يكون إلا من خلال الاستعانة بأهل الخبرة ومن أجل أن يصل المحقق إلى النتيجة التي يريدها لابد من تسهيل عمل الخبير من خلال اتخاذ جملة من الإجراءات تبين كيفية رفع البقع والآثار الدموية وكيفية التحفظ عليها وكذلك التطرق إلى الصعوبات التي قد تواجه البحث عنها وكذا العوامل التي تؤثر في البقعة.

أولا: كيفية رفع البقع والآثار الدموية

قبل رفع البقع والآثار الدموية كان على المحقق أن يتخذ جملة من الإجراءات من أهمها أن يبين موضعها كتابة وأن يرسم موقعها وشكلها بالضبط لما لهذا من أهمية مع عدم لمسها إذ كثيرا ما توجد آثار أصابع القاتل الملوثة بالدماء على السلاح المستعمل في القتل، وذلك من أجل تسهيل عمل الخبير في تحليل البقعة الدموية ثم تأتي مرحلة رفع البقع الدموية وتتوقف عملية رفعها على حالة هذه البقع، فإذا كانت سائلة استخدمت أنبوبة مدرجة نظيفة ذات سدادة لوضع السائل فيها. أما إذا كانت البقعة متجمدة أو لزجة فيتم كشطها بآلة حادة نظيفة من فوق السطح المحتوي عليها ثم توضع بعد ذلك في زجاجة نظيفة، كما تؤخذ عينة من أرضية المكان الذي وجدت عليه على أن توضع في حرز منفصل من أجل أن يتمكن الخبير من معرفة طبيعة هذا المكان, كما يجب كتابة على الأنبوب كل البيانات المتعلقة بالبقعة الدموية, و في حالة ما إذا وجدت البقعة على

[1]– محمد حماد مرهج الهيتي، المرجع السابق ص207

مكان لا يمكن كشطه فيتم رفع القطعة أو الجزء من الجسم التي توجد عليه البقعة بأكمله ثم يتم وضع الأشياء التي عليها الدماء في حرز على أن تشرح كيفية التحريز مع بيان أسماء الشهود و ختمه في محضر الضبط[1].

إضافة على التزام الدقة في رفع البقع الدموية لابد من التحفظ عليها وأفضل طريقة لذلك هي حيازة الشيء الذي ترسبت عليه طالما كان في الإمكان فصله ونقله. كما يتم التحفظ على بقع الدم التي تتكون على الحشائش وأوراق الشجر عن طريق جمعها في علبة من الكارتون بعد قطعها. أما في حالة وجودها على الملابس فيجب أن تطوى باعتناء وتلف بالورق الزيتي الأبيض، وفي حالة تعذر نقل البقع الدموية أو نقل الشيء الذي توجد عليه فيجب أن تترك هذه المهمة للخبير ليتولى بنفسه نقل الأثر بطريقته الفنية .[2]

ثانيا: الصعوبات التي تواجه البحث عن البقع الدموية

هناك صعوبات قد تواجه الباحثين في اكتشاف البقع والآثار الدموية منها ما يعود إلى الأساليب التي يستخدمها الجاني في محو آثار البقع، سواء التي تعلقت في جسمه أو ملابسه أو التي تخلفت على الأشياء في مسرح الجريمة. إضافة إلى التغيرات التي تتعرض لها البقع الدموية كتغير لونها ورائحتها ذلك لأن لون الدم عند خروجه من الإنسان مباشرة يكون أحمر فاتح و هذا اللون سرعان ما يتغير إلى اللون الأحمر جسم الغامق أو البني المحمر أو المخضر حسب حالة الجو و درجة الحرارة و الوقت الذي مضى عليها وإذا كانت البقعة سائلة و ذات رائحة مميزة فور خروجها من الجسم فسرعان ما تصبح لزجة بعد بضع دقائق ثم تتجمد بعد ذلك لهذا فإنه ليس من السهل في بعض الظروف تمييز بقع الدم ومن ثم اكتشافها كوجود أيضا البقع الدموية في

[1]– رمسيس بهنام، البوليس العلمي او فن التحقيق، منشأة دار المعارف، سنة 1992، ص102

[2]– محمد حماد مرهج الهيتي، المرجع السابق ،ص221

أماكن غير مكشوفة, ومن أجل التغلب على هذه الصعوبات يتم في بعض البلدان استخدام كلابا من نوع Blood Human لاكتشاف البقع الدموية و جثث الموتى المدفونة في باطن الأرض.

ثالثا: العوامل التي تؤثر في البقعة الدموية

إن البقعة الدموية ومدة بقائها في مسرح الجريمة قد تتأثر بجملة من العوامل قد تؤدي إلى زوالها أو تلفها ومن بينها:

. طبيعة السطح الذي تكونت عليه: إن لون البقعة الدموية وحتى شكلها يختلف حسب السطح الذي تكونت عليه فقد تأخذ شكل بقع منتشرة كبيرة وكل بقعة تحيط بها بقع أصغر منها إذا سقطت على سطح أملس كما قد تكون بقع خفيفة أي ليست سميكة بسبب عدم قابلية هذه الأسطح لامتصاص الدم في حالة سقوطه، وإلى جانب ذلك أن لونها يتغير حسب السطح الذي تلامسه.

1. العوامل الطبيعية: من بينها درجات الحرارة والرطوبة والرياح والأمطار، كلها عوامل من شأنها أن تؤثر على البقعة الدموية. كما يؤثر عامل الضوء عليها، إضافة إلى التأثير الذي يحدثه مرور الوقت عليها.

2. عمر البقعة الدموية: إن عمر البقعة الدموية يرتبط بحالتها وبلونها، فإذا كان الدم سائلا كانت البقعة حديثة العهد قد لا يتجاوز عمرها ساعة أو أقل، أما في حالة كونه جيلاتنيا هلاميا فنتيجة تكون الليفين فهذا يعني مرور وقت على تكونه، وكلما اقتربت بقعة الدم من الجفاف كلما

تغير شكلها وحجمها حيث تزداد انكماشا كلما اقتربت من الجفاف، حتى أنها تتجعد وتتقصف وتصبح على شكل قشور عند جفافها نهائيا.

كما أن هناك ارتباط بين عمر البقعة الدموية ولونها إذ أن عمر البقعة يعتمد على مدى التغير الذي يطرأ على المادة التي تلون الدم وهي الهيموجلوبين التي تعطيه لونه الأحمر القاني فإذا كان لون البقعة أحمر قاني أي قاتما فهذا يشير إلى حداثة تكون البقعة ويتحول هذا اللون بمرور الوقت إلى اللون البني.

3 . القيمة القانونية للبقع الدموية

إن للبقع الدموية دلالات فنية يستخلص منها المحقق جملة أمور تفيد في الوصول إلى الحقيقة وكشف الغموض الذي قد يكتنف الجريمة من بينها: أن البقع الدموية يمكن من خلالها الاستدلال على كيفية وقوع الجريمة والاتجاه الذي سلكه الجاني إذا كان مصدر الدم جسمه أو تحديد مسار المجني عليه مما يساهم في إعادة تمثيل الجريمة.

يدل الدم وما يختلط به من مواد كالشعر أو بعض الجراثيم والخلايا على سبب تكون هذه البقع إن كان سبب إجرامي أي عن إصابة أم عن سبب بيولوجي.

إمكانية تقدير المسافة التي قطعتها نقطة الدم أثناء سقوطها وهذا يساعد في فهم ما إذا كان الجسم الذي صدرت عنه ساكنا أم متحركا اتجاه الحركة وسرعته. تحديد زمن وقوع الجريمة من معرفة الزمن الذي مضى على بقعة الدم، حيث أن الدم يتغير كلما مضت عليه وقت فيتحول اللون من الأحمر القائم إلى اللون البني.

4 . قوة البقع الدموية في الإثبات الجنائي

إن أول اختبار يمكن أن يجرى على البقع الدموية هو اختبار الفصائل، وهذا الاختبار يتم بموجبه تحديد فصيلة الدم الذي تنتمي إليه بقعة الدم التي تم العثور عليها في مسرح الجريمة.

غير أن تحديد فصيلة الدم لا تكون له تلك القيمة العملية إلا في جانب واحد, وهو اختلاف فصيلة دم البقعة المعثور عليها في مسرح الجريمة عن فصيلة دم الشخص المشتبه به فإذا اختلفت الفصيلتان كان ذلك دليلا لصالح المشتبه فيه ينفي أن يكون له صلة بمسرح الجريمة، وبالدماء التي تم العثور عليها وبالتالي من الممكن أن تنفي عنه التهمة الأمر الذي يختلف في حالة ما إذا كانت نتيجة الفحص تطابق الفصيلتان، وفي هذه الحالة لا يمكن أن يكون تشابه فصيلة البقعة الدموية دليلا ضده على الرغم من هذا التشابه بين الحالتين، والسبب في ذلك أن الكثير من الناس يحملون نفس الفصيلة من دمائهم وبالتالي لا يمكن الجزم والتأكيد على علاقة الشخص بمسرح

الجريمة وعلى أساس ذلك فإن البقع الدموية تنفي ولا تثبت لذلك كان ولابد من إجراء اختبار آخر يمكن أن يجعل فصيلة الدم في هذه الحالة دليلا في الإثبات وهو ما يسمى باختبار بصمة الحمض النووي ADN عن طريق استخدام الوسائل العلمية ويتم تحديد بها صاحب الدم بدقة وتعرف هذه المرحلة بذاتية الأثر المادي[1]، أي إثبات أنه يخص شخصا معينا ويمكن عمل بصمة الحمض النووي من نقطة دم واحدة حتى وإن مضى عليها أشهر للتعرف على صاحب الدم.

الفرع الثاني: العرق

يعد العرق أحد الوسائل التي يتخلص فيها الجسم عن طريقها من بعض المواد غير المرغوب فيها. كالماء وبعض الأملاح ويعد العرق من أهم مخرجات الجسم غير الحيوية في التحقيق الجنائي ويظهر دوره من خلال ربط أو عدم ربط الأثر الملوث بالعرق الموجود بمسرح الجريمة بالمشتبه فيه ومن ثم إثبات أو نفي العلاقة وتظهر أهمية العرق من خلال المظاهر التي سنتطرق إليها سنتعرض إليها تباعا: بصمات الأصابع والكف والقدمين وكذا العرق ورائحة الجسم ثم أثر العرق في النمو البكتيري.

اولا: أثر العرق في تكوين بصمات الأصابع والكف والقدمين

إن البصمات تكون والجنين في بطن أمه وبالتحديد في الشهر الثالث والرابع، وأن هذه البصمات تتشكل وفقا للخطوط الحلمية الموجودة في أصابع الشخص وراحة الكف وأصابع وباطن القدم وإن هذه الخطوط الحلمية تتركز عليها مسامات متجاورة ترتبط بالغدد العرقية[2]. ولذلك فإن آثار البصمات تتكون نتيجة للإفرازات التي تفرزها الغدد المنتشرة تحت الجلد وتخرج عن طريق تلك المسامات ويتشكل أثرها على الأسطح الصقيلة بشكل واضح نتيجة لضغط اليد أو القدم على تلك

[1]–عبد الفتاح مراد، التحقيق الجنائي الفني والبحث الجنائي، ص58

[2]– عبد الفتاح مراد، المرجع السابق، ص281

الأسطح، فتتصل تلك الإفرازات عند خروجها من المسام وتنضم في شكل خطوط مماثلة للخطوط الموجودة على سطح البشرة عند ملامستها لتلك الأسطح.

واستنادا إلى ذلك فإن أهمية العرق بالنسبة للبصمات يتضح من خلال أنه لولا وجوده لما تشكلت تلك البصمات، فهو له الدور الأساسي في تشكل البصمات على الرغم مما يقال بأن العرق قد يصاحبه ويساعد على تكوين البصمات المواد الدهنية التي توجد في الجسم أصلا، وربما أيضا الأملاح.

ويتضح دوره بشكل أكبر في أن وضوح البصمات التي تتخلف تعتمد في الغالب على كمية العرق، فكلما كانت كمية العرق عالية كلما ازداد وضوح البصمة، لذلك تكون بصمات الشخص أثناء تنفيذ الجريمة أكثر وضوحا من بصماته في الحالة الاعتيادية بسبب الحالة النفسية التي يمر بها أثناء تنفيذ الجريمة كونه يكون يعاني من التوتر والقلق وتزداد حركاته اللاشعورية المصحوبة بالمخاوف مما يؤدي إلى تعرقه بشكل أكبر الأمر الذي يؤدي إلى تواجد بصماته بشكل أكثر وضوحا[1] .

وهذا يؤيده أن إفرازات العرق لا تظهر إذا كانت الأيدي باردة، ولكنها تعود إلى حالتها الطبيعية حينما تدفأ وما تأثر البصمات بالحالة الجوية من حرارة ورطوبة، وبكمية الإفرازات المترسبة على الأسطح إلا دليل آخر على أهمية العرق في تكوين البصمات.

ثانيا: أثر العرق في تكوين رائحة الشخص

من الثابت اليوم أن لكل إنسان رائحة تميزه وتختلف من شخص إلى لآخر، وكان يستعمل في مجال البحث الجنائي للتمييز بين رائحة العرق عند شخص آخر وقد استخدمت في ذلك الكلاب

[1]– محمد حماد مرهج الهيتي، المرجع السابق ،ص256

البوليسية، لهذا يطرح في هذا المجال سؤالين هما: ما سبب اختلاف رائحة شخص وتميزه عن شخص آخر؟ وكذا ما قيمة استعمال رائحة العرق والاعتماد عليها كدليل؟

1. إن اختلاف رائحة إنسان وتميزه عن أي شخص آخر يعود إلى وجود مواد بروتينية غير معروفة التركيب تقوم البكتيريا الموجودة على جسم الإنسان بتحليلها. ومن ثم تنتج عنها الرائحة المميزة للشخص، وهناك من قال خلاف ذلك و أرجع الأمر إلى أن الجسم يقوم بإفراز سائل ثقيل أبيض اللون عديم الرائحة يحتوي على مواد يتم تحليلها بواسطة البكتيريا الموجودة على الجلد مما ينتج عنها مواد ذات رائحة مميزة, وهذه الرائحة تظهر بشكل واضح عند تعرق إنسان وتزداد كلما ازداد تعرفه وقد استفاد التحقيق من تتبع المجرمين بالكلاب البوليسية ويتم التتبع عن طريق الرائحة من خلال ما يتخلف عن الجناة من آثار فيها رائحتهم وقد أثبتت التجربة أنه عن طريق فحص مناديل اليد و رباط الرأس وغير ذلك من الثياب التي تترك في مكان الجريمة يمكن تعقب المجرمين[1].

2. أما بالنسبة لاستعمال رائحة العرق في تتبع المجرمين و الاعتماد عليها كدليل قد يواجه طعنا أمام القضاء الأمر الذي أدى إلى أسلوب حديث في الكشف عن الرائحة المميزة للإنسان وذلك باستعمال أجهزة عملية للتغلب على نقاط الضعف التي تصاحب استخدام الكلاب البوليسية و هذا الأسلوب يعتمد على جهاز علمي يستخدم لهذا الغرض يطلق عليه جهاز الكروماتوجرافيا الذي يمكن من خلاله تحليل أي رائحة [2]رغم النتائج التي يحققها استعمال أسلوب الكلاب البوليسية وجهاز كشف الرائحة في مجال تعقب المجرمين واكتشافهم إلا أن قيمة ذلك لا ترقى إلى مرتبة الدليل لذلك تعد وسيلة من وسائل جمع المعلومات بمعنى أنه يدخل ضمن أعمال التحري.

ثالثا: أثر العرق في النمو البكتيري

---

[1]– عبد الفتاح مراد، التحقيق الجنائي الفني والبحث الجنائي، ص400

[2]– محمد حماد مرهج الهيتي، المرجع السابق ، ص259

أثبتت الوسائل العلمية الحديثة أن البكتيريا التي تعيش على جلد الإنسان تختلف من شخص لآخر من جانبين: الأول من حيث درجة حساسيتها للمضادات الحيوية والجانب الثاني من حيث سلوكياتها اتجاه التحاليل الكيميائية. وكذلك أثبتت الفحوص أن ثمة علاقة بين آثار العرق الموجود على بعض المضبوطات في مسرح الجريمة، مثل أغطية الرأس أو الملابس الداخلية وبين المتهم. ويظهر أثر العرق في نمو البكتيريا من خلال أن البكتيريا بما أنها تعيش على جلد الإنسان وتختلف من شخص لآخر وبما أنها تعيش في المناطق الرطبة والمظلمة بشكل عام فإن العرق أثر في نمو بعض البكتيريا في المناطق الرطبة من جسم الإنسان وأنه يزيد من نموها في تلك المناطق[1] .

المطلب الثاني: آثار الشعر وإفرازات الجسم لأخرى:

الفرع الأول: آثار الشعر

إن البحث في مسرح الجريمة يكون للشعر في حد ذاته كون ليس له أثر الذي يمكن العثور عليه خاصة في الجرائم التي يكون فيها مقاومة يبديها المجني عليه للجاني كجرائم العنف والقتل والجرح والجرائم الجنسية وذلك لسهولة تعلقها بالأسطح الخشنة وسهولة انتزاعها أو سقوطها وقد يضبط بملابس الجاني أو في أي مكان آخر من جسمه، وقد يوجد في الفراش الذي تمت فيه الجريمة أو في الأدوات التي استخدمت في ارتكاب جريمة الإجهاض مثلا. ونظرا لدلالة هذا الأثر وندرة الحصول عليه لدقة حجمه يجب توخي الحرص عند البحث عنه.

مكونات الشعر وأنواعه وأماكن تواجده في جسم الإنسان

إن تواجد الشعر في مسرح الجريمة له دور وأهمية بالنسبة للتحقيق الجنائي لذلك كان لابد من التعريف به من حيث بيان مكوناته وأنواعه وأماكن تواجده في جسم الإنسان.

[1]– محمد حماد مرهج الهيتي، المرجع السابق ،ص260

أولا: مكونات الشعر

يتكون جسم الشعرة عموما سواء كان شعرا آدميا أو حيوانيا من بصيلة وهي جذر الشعرة والساق الذي يتكون من ثلاث طبقات يمكن مشاهدتها مجهريا وهي:

الطبقة الأولى: الطبقة الخارجية أو القشرة وهي غطاء الشعرة الخارجي وتتكون من خلايا مستعرضة متداخلة في بعضها.

الطبقة الثانية: الطبقة الوسطى وتتكون من ألياف طويلة وخلايا غنية بجينات الصباغ المميزة للون الشعر.

الطبقة الثالثة: الطبقة الداخلية أو هي لب القشرة أو النخاع.

ثانيا: أنواع الشعر

يقسم الشعر من حيث شكله الخارجي إلى أنواع خمسة وهي:

1-الشعر المتهدل وهو صلب القوام وطويل وسميك لذلك يسقط إلى الأسفل بتأثير ثقله.

2-الشعر الناعم و يتميز برقة شعيراته و نعومتها.

3-الشعر المتموج ويتميز إلى جانب تموجه بقصره.

4-الشعر المجعد و يتميز بقصر شعيراته و التوائها على نفسها.

-5الشعر الصوفي وما يميز هذا النوع هو ليس التوائها على نفسها وقصرها أيضا فحسب إنما صعوبة فردها.

ثالثا: أماكن تواجد الشعر في جسم الإنسان

ثمة مناطق من جسم الإنسان يتواجد فيها الشعر وثمة مناطق من جسم الرجل يتواجد فيها الشعر دون الأنثى، وهناك مناطق يوجد فيها بصفة عامة يتواجد فيها الشعر في كلا من الرجل والمرأة وهي الرأس، العانة، تحت الإبط، ورموش العينين والحاجبين.

غير أن هناك مناطق من جسم الرجل يتواجد فيها الشعر ولا يتواجد فيها بالنسبة للمرأة كالشارب والذقن وعلى ظهر اليدين والساقين والذراعين، كما يوجد بنسب متفاوتة من حيث الكثافة على الصدر والظهر والكتفين. ولمعرفة المكان الذي سقط منه من جسم الإنسان هل من الرأس أم من الصدر أم من الحاجب لابد من تحديد خصائص وتمييز الشعر المتساقط من الرجل عنه عن الشعر المتساقط من المرأة.

1-تمييز شعر الحيوان عن شعر الإنسان: إما عن طريق الميكروسكوب الذي يمكن الجزم إذا كانت المادة شعر أو مجرد شيء آخر يشبه الشعر. كما يمكن الجزم بنفس الطريقة إن كانت الشعرة لحيوان أو الآدمي. كون أن شعر الإنسان يتميز عن الحيوان بنخاع ضيق مقسم إلى أجزاء في بعض الأحيان والطبقة المتوسطة منه كبيرة الحجم وتحتوي على مادة لون الشعر وتكون بيضاء اللون إذا كانت الشعرة بيضاء أما الشعر الحيواني فيتميز بأن طبقة النخاع به كبيرة قد تشغل ثلثي سمك الشعرة ولسهولة التمييز بين الشعر الحيواني والشعر الأدمي بمجرد فحصه تحتفظ إدارات المعامل الجنائية بعينات مختلفة لشعر الحيوانات من أجل سهولة التعرف على فصيلة صاحبها.

2-تمييز شعر الرجل عن شعر المرأة: قد يكون التمييز بالملاحظة الظاهرية التي تتركز على طول الشعر بالنسبة للمرأة والرجل كون شعر المرأة أطول من شعر الرجل أيضا شعر المرأة غالبا ما يكون مصبوغا بأصباغ أو ملوثا بمواد الزينة كأنواع الكريم والفازلين. لكن هذه الطريقة قد لا تكون مفيدة ولا حاسمة لأنه قد يوجد بعض أنواع الشعر قد يتساوى فيه طول الشعر عند كل من الرجل والمرأة لذلك لابد من إجراء فحوصات يتم من خلالها تحديد ما إذا كان الشعر يعود لامرأة أو لرجل و في هذه الحالة ثمة عدم صعوبة في تحديد عائدية الشعر المعثور عليه لأحد الجنسين

وذلك لأن شعر الرجل يتميز بصفة عامة أصلب عودا من شعر المرأة و أقصر و أسمك منه أيضا [1] غير أن تحديد ما إذا كان الشعر يخص رجلا أم امرأة يرتبط ارتباطا وثيقا بمسألة تحديد جزء الجسم الذي سقط الشعر منه، وذلك من خلال طول مقطع الشعر و ثخانته و شكله و نوعه.

رابعا.أماكن البحث عن الشعر وأصول التعامل معه

إذا كانت الجريمة التي يتم التحقيق فيها من الجرائم الجنسية فإن المناطق التي يتم البحث فيها عن الشعر يكون في الأماكن الآتية:

1-قد يتم العثور على الشعر الغريب عن الشخص في منطقة الأعضاء الجنسية نتيجة انفصالها من الطرف الآخر لذلك يجب فحص طرفي الجريمة الجاني والمجني عليه سواء كانت الجريمة قد وقعت بالعنف أو بغير عنف لأن الشعر قد ينفصل تلقائيا و بسهولة.

2- وقد يوجد الشعر على شكل خصلة في يد المجني عليها إذا ارتكبت الجريمة عن طريق العنف أو بين أسنانها أو على الفراش الذي تمت فيه الجريمة, أو على الأرض. وقد يوجد الشعر أو أجزاء منه أسفل أظافر المجني عليها نتيجة المقاومة التي تبديها ضد الجاني.

3- وقد يوجد الشعر في الأدوات التي استعملها الجاني أو المجني عليه كالمشط أو أدوات الحلاقة أو المناشف. وللتمييز بين الشعر الساقط تلقائيا أو منزوع بالقوة و العنف مسألة سهلة بالنسبة للخبراء من خلال فحص جذر الشعرة المنزوع بالقوة يوجد حوله جزء من مادة الجسم المحيطة به أما الساقط تلقائيا فيكون خاليا من تلك المادة. إن العثور على الشعر في مسرح الجريمة أو على جسم الجاني أو على المجني عليه له قيمة كبرى في التحقيق لذلك لابد من رفعه بعناية والتحفظ عليه ويرفع بواسطة ملقط ويوضع داخل أنبوب اختبار يسد بغطاء محكم من أجل الحفاظ على الروائح العالقة به أو يتم تحريز الشعر من خلال وضعه بورقة نظيفة تستوعب طول الشعر ثم

[1]- محمد حماد مرهج الهيتي، المرجع السابق ، ص273-274

توضع بمظاريف وترسل إلى المخبر الجنائي للفحص, كما يتم أخذ عينات الشعر من جسم الجاني إن وجد أو جسم المجني عليه أو جنته.

خامسا.فحص الشعر ومقارنته

بعد وصول عينات الشعر إلى مخابر الشرطة العلمية وبالضبط إلى فرع البيولوجيا، تبدأ عملية الفحص أولا من المظهر الخارجي للشعرة وهذا بالعين المجردة وقبل تنظيفه، إذ يسمح هذا الفحص بتسجيل مواصفات الشعر الظاهرية كاللون الطول، السمك وتصنيفه ضمن صنف من أنواع الشعر المختلفة التي سبق ذكرها. ويتم التفريق بين الشعر والألياف النسيجية الأخرى بالرائحة المميزة لاحتراق الشعر والتواء الطرف المحترق للشعرة، وقبل وصول مرحلة الفحص المجهري للشعرة تمر بمعالجة وتحاليل هامة وهذا من أجل إزالة العوالق المرتبطة بالشعر وذلك باستخدام مذيب ثنائي كلور الميثان" Dechloro Méthane"، والذي لا يؤثر في محتويات الشعرة الداخلية، ويفضل استخدام هذا المذيب ثلاث مرات للتخلص من الملوثات والعوالق تماما من السطح الخارجي للشعرة [1] . بعد هذه المرحلة تأتي مرحلة الفحص المجهري للشعرة بواسطة الميكروسكوب، حيث يتمكن الخبير الفني من خلال هذا الفحص من استنطاق الشعرة لمعرفة سلالة مصدر الشعرة هل إنسان أم حيوان من خلال الفروق الواضحة بين الطبقات الثلاثة لكلا الفصيلتين، كما يمكنه معرفة جنس وعمر صاحبها وكذا تحديد العضو الذي تساقطت منه الشعرة، ويتم التفريق بين أنواع الأشعار بمعرفة صفات كل نوع، فشعر الرأس يظهر بمقطع بيضوي أو مستدير يتراوح من 2 إلى 20 سنتيمتر وهي أطول من ذلك لدى المرأة، ويكون مثلث المقطع بالنسبة لشعر الذقن والشارب والذي يبلغ سمكه أكثر من 100 ميكرون، أما شعر الحاجبين فهو قصير وقوسي الشكل وله نهاية مدببة. كما يتم التفرقة بين شعر الذكر وشعر الأنثى من خلال الأصباغ، طول الشعرة

[1]–بزرزور فاطمة، الشرطة العلمية ودورها في إثبات الجريمة، مذكرة نهاية الدراسة لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء، الدفعة السادسة عشر، ص58

وفحص الكروموسومات الجنسية الموجودة في خلايا الشعر، ويمكن تحديد الجهة التي تساقط منها الشعر هل الشارب الرأس، العانة الإبط ...، كما يمكن معرفة عمر الشعر ضمن حدود ويمكن التمييز كذلك بين شعر الطفل وشعر البالغ، إذ أن شعر الطفل جذوره تذوب مباشرة في محلول البوتاس الكاوي «Potasse caustique" في حين أن شعر البالغ يقاوم فترة من الزمن. وفي الأخير فإن لفحص الشعرة أهمية بالغة يتم من خلاله الكشف عن بعض مواصفات صاحبها من حيث سنه، جنسه، إثبات الصلة بين شخصين (الجاني والمجني عليه).

سادسا.أهمية الشعر في التحقيق الجنائي

إن أهمية الشعر في التحقيق تختلف من جريمة إلى أخري فالجرائم الجنسية للشعر أهمية في التوصل إلى الجاني وكذا جرائم الاعتداء على العرض، وكذا في نطاق جرائم العنف كالقتل والضرب والجرح... فالعثور عليه في مسرح الجريمة يساعد على ربط الصلة بين شخصين الجاني والمجني عليه كما يساعد المحقق في التعرف على شخصية صاحبه كذلك الاعتماد عليه في تحديد الوقت الذي انقضى على الوفاة وذلك من خلال حساب طول شعر اللحية مثلا الذي تنمو عند الرجل بمعدل 1.2 مليمتر يوميا. كذلك البحوث المتعلقة باختبار بصمة الجينات ADN أي بصمة الحمض النووي يمكن نسبة الشعرة بما تحمله من بصيلة إلى صاحبها، وذلك من خلال مقارنة بصمة الجنات لدى المتهم مع بصمة الجينات الموجودة في الشعرة وبصيلاتها [1]ورغم أن الشعرة يمكنها أن تقدم دليلا حيويا ينير التحقيق إلا أنها لا تملك الدلالة القاطعة في للإثبات كالتي تملكها بصمات الأصابع، بل تبقى مجرد قرينة بسيطة لا تقبل بمفردها كدليل إدانة إلا إذا تساندت مع باقي الأدلة لتكون الإقناع لدى القاضي الجزائي. ومن أجل ذلك يتدخل العلم الحديث مرة أخرى عن تحليل النشاط النيتروني فيعالج الشعرة بالمواد المشعة في مفاعل نووي، ثم يتم حساب نسبة التلف الناتجة إلكترونيا مما يزيد من احتمال تحديد هوية الشعر، ومع اكتشاف تقنية

[1]– محمد حماد مرهج الهيتي، المالمرجع السابق ،ص296

البصمة الوراثية أصبح وجود شعرة بمسرح الجريمة يقود إلى الكشف عن هوية صاحبها مباشرة عن طريق هذه التقنية.

الفرع الثاني: إفرازات الجسم الأخرى

إن جسم الإنسان يخرج منه العديد من الإفرازات منها ما هي طبيعية تطرح على شكل فضلات والبعض الآخر تطرح على شكل إفرازات بسبب عوارض يتعرض إليها جسم الإنسان كتناول مواد سامة لذلك فإن البقع التي يمكن العثور عليها في مسرح الجريمة لا يقتصر على البقع الدموية أو العرق فقط بل يمكن أن يترك الجاني بقعا من نوع آخر لها مميزات خاصة بها سواء من حيث تركيبها أو شكلها أو لونها أو رائحتها، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال هذا الفرع من خلال ذكر أهم هذه الإفرازات الممثلة في اللعاب، البقع المنوية، البول والبراز، القيء.

أولا: اللعاب

قد تتواجد في مسرح الجريمة آثار اللعاب الذي يفرز عن طريق الغدد اللعابية الموجودة في فم الإنسان وخلال المعاينات يمكن العثور عليه سواء على جسم المجني عليه في شكل عضة آدمية أو بقايا المأكولات الصلبة على أعقاب السجائر، الأكواب الزجاجية الرسائل الطوابع البريدية أو على أجزاء من القماش المستخدمة في الخنق بكتم النفس، أو على أوراق المناديل

بعد رفع آثار اللعاب من مسرح الجريمة يتم إرسال العينات إلى المختبر الجنائي ليتم فحصها أين تعتمد عملية الفحص هذه على بعض الاختبارات الكيميائية الخاصة وكذا على الفحص المجهري. تتم أول مرحلة من الفحص لمعرفة هل البقعة لعابية أم لا بواسطة اختبار النشاء واليود للكشف عن الإنزيمات الهاضمة بعدها يتم البحث عن جنس صاحب البقعة هل تعود لذكر أم أنثى وهذا بفحص الخلايا البشرية الموجودة باللعاب للكشف عن الكروزومات الجنسية وآخر مرحلة هي معرفة هل تعود هذه البقعة اللعابية للمشتبه فيه، ويتم بعد ذلك أخذ عينة من لعاب هذا الأخير

ومضاهاتها بواسطة تقنية الحمض النووي مع البقعة الأولى، وتعتبر النتائج المحصل عليها جد دقيقة تؤدي إلى التأكد من شخصية الجاني .

ثانيا: البقع المنوية

قد يتخلف في مسرح الجريمة بقعا أو آثارا منوية تكتسب عملية الكشف عنها أهمية في بعض الجرائم وبوجه عام في الجرائم الجنسية، أو في جرائم الاعتماد على العرض نتيجة الإفرازات الجنسية التي تنطلق من الجهاز التناسلي للرجل عندما تصل الإثارة الجنسية مرحلة معينة.

1-تعريف البقع المنوية وخصائصها :

المني هو الماء الدافق الهلامي ذو الرائحة القوية المميزة الذي يخرج من قضيب الرجل البالغ عند بلوغ الشهوة الجنسية ذروتها، ويتكون من سائل منوي الذي تفرزه غدة البروستاتا وجزء خلوي المتمثل في الحيوانات المنوية[1].

ومن خصائص البقع و الآثار المنوية أنها تتميز بالمظهر الأبيض المائل إلى الرمادي، وأنها تسبب تيبسا بالأنسجة التي تقع عليها ويمكن إحساس ذلك عن طريق اللمس باليد، ويكون اللمس بأطراف الأصابع للألبسة التي يمكن أن توجد عليها كملابس الجاني أو ملابس المجني عليه أو أنسجة الفراش الذي ارتكبت فيه الجريمة، كذلك غالبا ما تكون مستديرة إذا وجدت على الملابس و ما شابهها و قد تأخذ عند جفافها شكل الخريطة لاسيما إذا كان القماش الذي وقعت عليه يقبل امتصاص السوائل، وإلى جانب تكون البقع المنوية بلونها الأصفر الباهت أو الأبيض المصفر وملمسها الخشن الذي يمكن الإحساس به عند إمرار الأصابع على القماش فإنه يمكن إدراكها

[1]-هشام عبد الحميد فرج، معاينة مسرح الجريمة لأعضاء القضاء والنيابة والمحاماة والشرطة والطب الشرعي، مصر نوفمبر، 2004، ص126

عن طريق الشمس إذا كانت حديثة التكوين حيث يشتم منها رائحة مميزة خاصة بها تشبه إلى حد ما طلع النخيل أو العجين[1].

2-أماكن البحث عن البقع المنوية وطرق الكشف عنها :

إن البقع المنوية تحدث في نطاق الجرائم الجنسية التي يحدث فيها اعتداء من ذكر على ذكر آخر أو من ذكر على أنثى تعتبر من أهم الأدلة التي يمكن الأخذ بها في إثبات الاعتداء الجنسي أو الشروع فيه، و يتم تحديد مكان ارتكاب الجريمة عن طريق سؤال المجني عليه إن كان حيا و كذلك من خلال سؤال الجاني إن كان معترفا أو عن طريق المعلومات التي تصل إليه من أطراف أخرى إضافة إلى ضرورة تحديد وقت ارتكاب لأنه كلما مضى وقت على ارتكابها تغيرت البقع المئوية وجفت مما يتطلب أساليب مختلفة عن التي سبق ذكرها في الكشف عنها كما يجب على المحقق أن يحدد إن كان قد صاحب الاعتداء الجنسي استخدام القوة و العنف كالضرب أو استعمال مواد مخدرة قبل ارتكاب الفعل بعد كل ذلك تبدأ خطوات البحث عن البقع و الآثار المنوية في المناطق التالية:

•عضو التذكير للرجل باعتباره المخرج الطبيعي للسائل المنوي.

.الأعضاء التناسلية للأنثى: الأجزاء الداخلية في قناة المهبل الخارجية المحيطة بها.

. الدبر: وذلك إذا مارس الجاني فعل اللواط مع ذكر أو على أنثى.

•الملابس و خاصة منها الداخلية.

. الفراش، أغطية الأسرة، أو على السجاد.

[1]- محمد حماد مرهج الهيتي، المرجع السابق، ص236

لذلك يجب أن يشمل البحث كل شيء في مكان ارتكاب الجريمة، بما فيها ضبط ملابس الجاني والمجني عليه وفحصه من طرف الطبيب، وهناك طرق يتم بها الكشف عن البقع المنوية عند العثور عليها في مسرح الجريمة، فهناك ما يتم اكتشافها عن طريق العين المجردة، أو عن طريق اللمس أو عن طريق تسليط الأشعة أو عن طريق الاختبار الكيميائي[1].

أ–الكشف عن طريق العين المجردة: ويعتمد ذلك على نوع الأسطح التي عليها البقع. وحداثة تكون البقعة، وهنا تأخذ لونا أبيضا نصف شفاف يمكن التعرف عليه بالعين المجردة إذا كانت على سطح لا يمتص السوائل.

ب–اكتشافها عن طريق اللمس: وهي البقع المنوية التي يمر عليها فترة من الزمن فتتحول من بقعة رطبة سائلة إلى بقعة أكثر لزوجة إلى أن تجف عندها تحدث تيبسا وخشونة يمكن الإحساس به باللمس باليد[2].

ج–اكتشاف البقع عن طريق تسليط الأشعة: في حالة تعذر اكتشاف البقع المنوية بالعين المجردة يتم الكشف عنها عن طريق تسليط أشعة فوق البنفسجية على تلك المواد فتظهر البقع المئوية تحت هذه الأشعة بلون فلورسنتي إلا أن هذه الطريقة لا يتم دائما بها الكشف عن البقع المنوية ويعود السبب إلى نوع المادة التي سقطت أو تكونت عليها البقعة المنوية فقد تكون من نوع يتفاعل مع المادة المنوية بحيث تنتج مادة لا تبعث الإشعاع الفلورسنتي الحمضي[3] .

د –اكتشاف البقعة المنوية عن طريق الاختبار الكيميائي: ويتم اللجوء إليه في الحالة التي لا يتم فيها العثور على الحيوانات المنوية كون هذه الأخيرة لابد أن تتوافر لها البيئة الصالحة للحياة

---

[1]– هشام عبد الحميد فرج، معاينة مسرح الجريمة لأعضاء القضاء والنيابة والمحاماة والشرطة والطب الشرعي، مصر نوفمبر، 2004، ص126

[2]– عبد الفتاح مراد، التحقيق الجنائي الفني والبحث الجنائي، ص268

[3]–عبد الفتاح مراد، التحقيق الجنائي الفني والبحث الجنائي، ص269

فهنا يتم إجراء الفحص من خلال تحليل مكونات البقعة المئوية التي يتم العثور عليها حيث يحتوي المني على عدد من المركبات الكيميائية التي لا توجد في غيره من سوائل الجسم الأخرى ولا بالكمية الموجودة بها في المني، ومن أهم تلك المركبات والتي يمكن الكشف عنها هي (الكولين السيبرمين, سكر الفركتوز, أنزيم الفوسفاتيز الحمضي) .

3-كيفية التعامل معها عند اكتشافها

بعد اكتشاف البقع المنوية سواء عن طريق الرائحة أو اللون أو اللمس أو الإشعاع الفلورسنتي فإذا كانت البقعة موجودة على ملابس أو قماش يمكن طيه ونقله فإن أول إجراء يجب إتباعه هو أن ترسم دوائر بالطباشير حول تلك البقع, وأن يوضع ورق سلوفاني نظيف عليها مع تثبيته بالدبابيس لحمايتها على أن يتم حفظ الملابس أو الأدوات التي سقطت عليها البقع المشتبه فيها داخل أحراز بعيدة عن التعرض لظروف من شأنها أن تتلف الحيوانات المنوية كالحرارة القوية أو أن تنتقل من مكان وجودها إلى مكان وجودها إلى مكان آخر يلامسها كالاحتكاك أما إذا كانت البقعة سائلة فتوضع في أنابيب اختبار نظيفة ومعقمة.

4-القيمة القانونية للبقع المنوية ودورها في الإثبات الجنائي

ترتبط القيمة القانونية للبقع والآثار المنوية بما يؤثر عليها كعمرها وظروف تكونها إذ أن عمر البقعة يرتبط بلونها من جانب وطبيعة الأسطح التي توجد عليها من جانب آخر والتغيرات التي تطرأ على الحيوانات المنوية من جانب ثالث، فإذا كانت البقعة سائلة فإن ذلك يدل على عدم مضي وقت طويل على خروجها من جسم الإنسان. ومن الممكن أن تبقى لبضع ساعات إن كانت البقعة في جو ملائم لبقائها بهذه الحالة كوجودها على جسم مغطى وقد تبقى لبضع دقائق إن كانت معرضة للهواء[1].

[1]– محمد حماد مرهج الهيتي، المرجع السابق ، ص248

كما أن عمر البقعة المنوية تتأثر بطبيعة السطح الذي توجد عليه, فإذا تكونت على سطح غير متشرب وكان سطحها لامع و نصف شفاف هذا دليل على حداثة البقعة و تصبح بيضاء بعد مرور أيام و يبدأ سطحها بالتحبب وبعد أسبوع يزداد بياض البقعة تحببها، وبعد حوالي شهر يتحول لون البقعة إلى اللون الأصفر أما إذا تكونت البقعة على الأقمشة المتشربة أي التي تمتص السوائل فيتم العثور عليها و هي عديمة اللون أو ذات لون رمادي و ذلك يدل على حداثة تكوين البقعة وتحولها من اللون الأصفر أو البني يشير إلى عمرها من أيام إلى شهر حيث يتغير لونها إلى اللون الأصفر أو البني بعد مرور فترة لا تزيد على شهر.

أما عمر البقعة قياسا إلى التغيرات التي تطرأ على الحيوانات المنوية، فإن ظهورها كاملة بذبولها وفي حالة حركة تحت المجهر يشير ذلك إلى انفصال ذيول الحيوانات المنوية.

أما بالنسبة لأهمية العثور على البقع المنوية فهي تفيد في التعرف على شخصية صاحبها عن طريق اختبار بصمة الحمض النووي ويتم بإجراء اختبار الجينات ADN وهو ذاك الاختبار الذي يجرى على خلايا الدم والذي يجرى على الحيوانات المنوية أيضا ويتم استخلاص البصمات الجينية الموجودة في نواة الخلية ومن ثمة مقارنتها بالبصمات الجينية للخلايا الحيوية التي يتم أخذها من المشتبه به لتقرير ما إذا كان المصدر واحد من عدمه.

ثالثا: البقع البولية والقيء والبراز

إن الجاني قد يترك في مكان الحادث بقعا من نوع آخر مثل بقع القيء والبول أو البراز التي يجب على المحقق أن يهتم بها لأهميتها وذلك من خلال رفعها وتحليلها قصد معرفة الطعام الذي تناوله المجني عليه قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة. هل فيه مواد سامة مما يجعل الجريمة جريمة قتل باستخدام السم أو تناول مواد مسكرة أو مخدرة قبل وفاته، كما يمكن من خلال تحليل تلك البقع معرفة صاحبها أو تضييق دائرة البحث عنه وهذا ما سنتطرق إليه كالتالي:

1-البقع البولية

يتميز البول إذا كان رطبا برائحة معينة تختلف عن رائحة المني، ولونه مائل إلى الاصفرار يماثل في لونه لون البقع المنوية، أما من حيث التركيب والمحتويات فإن البول مكون من بولونيا وحامض البولي" ويمكن بواسطة الكشف الكيميائي التأكد من محتويات البقع ومعرفة أصلها.

وتكمن أهمية هذه البقع في التحقيق من شخصية الجاني وتضييق نطاق البحث عنه وذلك من خلال فحصها وتحليلها يمكن معرفة فصيلة الدم لصاحب البقعة إلى جانب ذلك معرفة أمراض صاحب البقعة كأن يكون مصابا بالبلهارزيا أو السكري أو بالزلال أو بالسيلان، كما يمكن تحديد تركيز الكحول بالجسم.

أما من حيث المكان الذي يمكن العثور فيه على البقع البولية فيمكن العثور عليها في مسرح الجريمة على شكل بقعة ظاهرة بالعين المجردة خاصة إذا كانت في منطقة مفتوحة كالمزارع أو توجد في دورات المياه الموجودة في مسرح الجريمة ويكون الجاني قد استعملها كما يمكن العثور عليها على الملابس الداخلية للجاني إذا تخلى عنها في مسرح الجريمة، وقد تكون هذه البقع ملوثة بالدماء نتيجة إصابة الجاني ببعض الأمراض.

ويتم رفع البول من مسرح الجريمة بمسحة شاش وترسل إلى المخبر، بعدها يتم تجفيفها في الهواء وتوضع في أنبوبة أو وعاء معقم وتتم عملية الفحص لمعرفة هذا البول هل يخص حيوان أم إنسان.

2-بقع القيء

إن فحص وتحليل محتويات المعدة له أهمية كبيرة في جرائم محددة، كجرائم التسمم وتناول المسكرات وله أهمية في التعرف على فصيلة دم الشخص، وهناك حالات يتم فيها الكشف أن الجاني قد سقى ضحيته مادة سامة أو وضع له سما، فإن الدليل على ذلك سيكون من خلال

فحص وتحليل قيء الشخص ومحتويات معدته، كذلك الأمر بالنسبة لتناول المسكرات فيمكن معرفة إن كان الشخص مخمورا من خلال نسبة الكحول في معدة الشخص أو في قيئه.

3-البراز

قد يتغوط الجاني بمحل الجريمة لما يعتريه من خوف وقت ارتكابها، كما قد يفعل ذلك سخرية واستهزاء بالمحل، لذلك يجب رفع بقع البراز من مسرح الجريمة والعمل على فحصها مجهريا أو كيميائيا للتمكن من التعرف على المتهم وتفريز الأدلة ضده.

وتتم عملية رفع البراز بأخذ عينات منه بحروف صغيرة ومعقم، وتترك لتجف في الهواء العادي ثم توضع في وعاء معقم، وهذا إذا كانت كمية البراز كبيرة، أما إذا كانت كمية البراز قليلة فتؤخذ مسحة على قطعة قطنية أو قماش مبللة بماء مقطر وتترك لتجف في الهواء العادي وتوضع في وعاء معقم، وتفحص بالمجهر والتحليل الكيميائي للمضاهاة (بينه بين براز المشتبه فيه) بحثا عن أثار مرض مثل الدوسنتاريا والدودة الشريطية وتجري المضاهاة بينه وبين المشتبه فيه.[1]

المبحث الثاني: آثار الطبعات

إن آثار الطبعات تلك الآثار المتخلفة في مسرح الجريمة نتيجة تلامس أو ضغط لبعض الأشياء التي لها طبعة مميزة، ويزداد وضوح آثار الطبعات على الأسطح الرخوية عن الأسطح الصلبة كما تزداد في حالة وجود تلوثات أو شحومات عالقة بالأجسام الطابعة أو الأسطح المطبوع عليها، ومن أهم آثار الطبعات في مسرح الجريمة البصمات وطبعة الأسنان والأقدام والإطارات التي سوف نتطرق لكل منها في مطلب منفصل على النحو التالي2.

[1]– رمسيس بهنام، البوليس العلمي او فن التحقيق، منشأة دار المعارف، سنة 1992، ص146

[2]- محمد حماد مرهج الهيتي، المرجع السابق ، ص296

المطلب الأول: البصمات

أتاح التقدم العلمي للمحقق والقاضي أن يتيقن من شخصية الجاني وأسلوب ارتكاب الجريمة لمجرد توافر بصمته بمكان الحادث وهي دليل قطعي على تواجده في المكان الذي حدث فيه، ونظرا لأهمية البصمة على هذا النحو الخطير في الإثبات فإن مجرد العثور عليها في أي موضوع يستلزم ضرورة المحافظة عليها واستخدام أفضل الوسائل العلمية لمعالجتها ورفعها.

والبصمات سواء كانت بصمات أصابع اليدين أو القدمين من أهم الوسائل لتحقيق الشخصية عند الإنسان وذلك لعدم وجود شخصين لهما شخصيتان متماثلتان حتى ولو كانا توأمين من بويضة واحدة.

الفرع الأول: ماهية البصمات

تتكون البصمة في جسم الإنسان وهو في رحم أمه من الشهر الرابع وتكتمل خلقا قبل ميلاده، وهذا في الشهر السادس وتستمر إلى ما بعد الوفاة، حيث ثبت علميا أن الجلد هو آخر ما يصيبه التحلل من أجزاء الجسم.

أولا: تعريف البصمات

هي عبارة عن خطوط حلمية بارزة تجاورها تجاويف غائرة ويوجد على هذه الخطوط فتحات المسام العرقية التي تتصل عن طريق قنوات بالغدد العرقية, هذه الخطوط الحلمية البارزة هي التي يعلق بها الحبر, بينما تظل التجاويف الغائرة خالية من الحبر وهذا ما يؤدي إلى تكون البصمة وتفسير ذلك يعود إلى أن الخطوط البارزة تكون دائما في حالة رطوبة لما تفرزه الغدد العرقية المنتشرة بسطحها من مواد دهنية تحتوي الماء وبعض الأملاح لذلك تترك الخطوط طابعا على كل جسم تلمسه الأمر الذي يؤدي إلى اعتبار أن ما يوجد على سطوح الأشياء من بصمات ما هي في حقيقتها إلا صورة طبق الأصل من خطوط البصمات للإنسان الذي لامس تلك الأشياء.

ثانيا: أنواع البصمات

إن البصمات التي العثور عليها في مسرح الجريمة قد يتعذر معرفة مصدر هذه البصمات كون هناك مصادر مختلفة للبصمات لذلك سوف نتطرق إلى أنواع البصمات التي يمكن العثور عليها:

1-بصمة أصابع اليد : لقد ثبت علميا أن بصمات الأصابع تتميز بميزتين هامتين يبني عليهما استخدامها في تحقيق شخصية الأفراد وهما للثبات وعدم التغير, وعدم وجود شخصين لهما بصمتان متماثلتان في الخطوط والميزات حتى ولو كانا توأمين من بويضة واحدة [1]، كما أن البصمة لا تتأثر بعوامل الوراثة.

ولقد اتخذ علماء الأبحاث الجنائية تصنيفا لبصمات أصابع اليد وجعلوها أربعة أنواع:

- أشكال ليس بها زوايا مطلقا وتسمى بالمقوسات ويلاحظ عليها أن الخطوط تنتهي في أحد الجانبين ولا تعود ثانية لذلك يرمز لها بالحرف N وتشكل من نوعين من البصمات المقوس العادي والمقوس الخيمي.

- أشكال بها زوايا سميت بالمنحدرات، تأخذ الخطوط الحلمية الموجودة عند مركز البصمة شكلا معينا يشبه المشبك وتكون أطراف هذه الخطوط متجهة للأسفل، وتقسم إلى نوعين إما منحدر يميني أو منحدر شمالي أي يساري.

- أشكال بها دوائر سميت النوع الحلزوني أو المستديرات وفيه يدور الخط حول نفسه مكونا دوائر.

- النوع المركب ويحتوي على أكثر من نوع من الأنواع السابقة.

[1]- هشام عبد الحميد فرج، معاينة مسرح الجريمة لأعضاء القضاء والنيابة والمحاماة والشرطة والطب الشرعي، مصر نوفمبر، 2004، ص54

2 –بصمة الكف: إن بصمة الكف لها جميع الخصائص المميزة الثابتة في بصمات الأصابع، فالخطوط الحلمية في بصمة الكف أو راحة اليد تختلف عن تلك الموجودة بالأصابع، لكنها من حيث مضاهاتها تكون أصعب من مضاهاة بصمات أصابع اليد، ذلك لأن الخبير في مسرح الجريمة يكون قد اكتشف جزءا صغيرا من بصمة الكف، ونادرا ما يمكن وجود آثار لبصمة كف كاملة، لذلك فإن عملية مضاهاة جزء صغير من بصمة كف أو راحة يد غير محددة مع بصمة كف كاملة أصعب من مضاهاة بصمة أصبع مع أخرى.

وإن بصمة الكف لها مميزات وأشكال ذلك لأن الخطوط الحلمية لبصمة الكف لا تسير على خط مستقيم تماما بل تنحني وتتقوس مما ينتج عنه ظهور أشكال المقوسات والمنحدرات، ومنه يمكن تقسيم شكل بصمة الكف إلى أربعة مواقع:

. الجزء الواقع أسفل بصمة الخنصر الأيمن أو الأيسر.

. الجزء الواقع أسفل بصمة الإبهام الأيمن أو الأيسر.

. الجزء الواقع أسفل الأصابع الأربعة.

. الجزء الخاص بسلاميات الأصابع.

3– بصمة المخ: يعتبر مخ الإنسان من أهم أعضاء جسم الإنسان رغم أن منظره لا يوحي بأية ملاحظة إذا نظرت إليه سوى أنه يتألف من كتلة متشابكة ومعقدة من الخلايا العصبية يجلس داخل الجمجمة مغمورا في وسائل ذو وسادات بحيث تقيه من أي صدمات فجائية قد تصيب الرأس.

ويرجع الفضل في اكتشاف هذه البصمة إلى الدكتور الأمريكي لورانس فارويل Laurence Farwellعندما تمكن من تحويل الكلمات والصور ذات العلاقة بجريمة معينة إلى ومضات على شاشة الكمبيوتر مستخدما في ذلك تقنية حديثة جدا ليثبت علاقة المجرم بتلك الكلمات، ويتفق العلماء على أن هناك موجة في المخ مرتبطة في الذاكرة تسمى P300 عندما يتعلم الشخص

شيئا ويريد أن يتذكره يسترجعه بهذه الموجة دون أن يشعر الإنسان بذلك ، وبالتالي يتم إجراء اختبار بصمة المخ على المتهم للتأكد من المعلومات, لكن هذا الاكتشاف بقي حكرا على الو.م.أ دون غيرها.

4 –بصمة الأذن : إن لكل شخص أذنان تتسمان بخصائص مميزة لا تتكرر مع غيرها حيث ثبت علميا أن الأذن اليمنى تختلف في شكلها العام وفي حجمها عن الأذن اليسرى لنفس الشخص وبالتالي تختلف من شخص إلى آخر، لذلك تمثل بصمة الأذن أسلوبا فريدا في مجال تحقيق الشخصية للفرد ويتصور استخدام الأذن في تنفيذ الجريمة عن طريق استراق السمع فقط مما يؤدي إلى تواجد بصمتها بمسرح الجريمة يكون عادة على الأبواب الخارجية أو النوافذ ذات السطح اللامع والأملس كما يمكن وجود بصمة الأذن على الخزائن ذات الأرقام السري التي تعد من الأساليب لدى بعض المجرمين في فتح الخزائن. وللأذن شكل كونها تتشكل من الصيوان. الشحمة. الثنيات. الحواف [1].

5– بصمة العين: لقد اكتشف العلماء مؤخرا أن للعين خاصية بيولوجية متميزة ومنفردة, وذلك من خلال وجود الأوعية الدموية على شبكة العين وهذه السمة البيولوجية هي التي تسمى ببصمة العين نسبة إلى ثبات البصمة, وتتكون العين أساسا من ثلاث طبقات أهمها الشبكية التي تأخذ شكل القرص توجد في منتصف فتحة يدخل منها الضوء تسمى القزحية التي تعتبر المكون الرئيسي لبصمة العين, و صورة القزحية تختلف من شخص لآخر ولا يمكن تكرارها وبالتالي تصبح صالحة لأن تكون بصمة مميزة للشخص, ويتم تسجيل بصمة عين الشخص بواسطة جهاز يعمل على تسليط الأشعة على الأوعية الدموية في العين حيث يجلس الشخص أمام الجهاز وعيناه مفتوحتان فيلتقط الجهاز البصمة.

[1]– هشام عبد الحميد فرج، معاينة مسرح الجريمة لأعضاء القضاء والنيابة والمحاماة والشرطة والطب الشرعي، مصر نوفمبر، 2004، ص54

6-بصمة الشفتين: تعتبر الشفاه أسلوبا حديثا من أساليب تحديد الشخصية، ولقد توصل إلى اكتشافها الباحث Moyen Snyder سنة 1950 الذي أكد أن شفاه الإنسان تعلوها تشققات وخطوط متشابكة وتجاعيد تختلف من شخص إلى آخر، ومن ثم قد نجد في مسرح الجريمة طبقة شفاه على كوب أو فنجان أو على خطاب كتوقيع من امرأة فتظهر الطبقة بأحمر الشفاه وترفع هذه الطبعة بالتصوير وتكبر العينة وتستعمل في التحقيق الجنائي من خلال مضاهاة البصمة المكشوفة ببصمات شفتي المشتبه فيهم[1] .

الفرع الثاني: كيفية رفع البصمات من مسرح الجريمة

إن تخلف البصمة في مسرح الجريمة أمر وارد لذا كان واجبا على فريق خبراء مسرح الجريمة البحث عن مختلف البصمات بالمكان إذا كانت البصمة ظاهرة للعين فيجب على الخبير ألا يسرع في استعمال المساحيق لرفعها لأن مثل هذه البصمات تكون محتوية على كمية وافرة من المواد الدهنية، فمن الأفضل تصويرها مباشرة لضمان سلامتها مع تسليط الإضاءة الملائمة.

أما إذا كنا بصدد بصمات خفية فلابد لإظهارها من استعمال مساحيق معينة، مثل كلوريد الصوديوم المنغنيز أو مسحوق الأنثراسين إذا كانت البصمة على سطح ملون، أو حتى إظهارها بواسطة تفاعلات كيميائية مثل محلول نترات الفضة وبخار اليود، وبعد إظهارها تأتي عملية الرفع بواسطة شريط شفاف يثبت إلى جانب البصمة المظهرة ثم يمدد فوقها بعناية بعدها ينزع لتكون ذرات المسحوق قد التصقت بالسطح اللزج للشريط بعدها يثبت الشريط على بطاقة[2].

في حالة وجود جثة مجهولة الهوية بمسرح الجريمة، فتؤخذ بصمات أصابعها ولكن تتوقف سهولة هذه العملية على حالة الجثة. فإذا لم تصل حالتها إلى درجة التيبس الرمي، هنا تنظف الأصابع

---

[1]– هشام عبد الحميد فرج، نفس المرجع السابق، ص 554

[2]- هشام عبد الحميد فرج، المرجع السابق ، ص54

بالكحول أو بمحلول من الماء والصابون ثم تجفف جيدا ثم تطلى بحبر البصمة وتؤخذ بذلك بصمات الجثة. أما إذا كانت الجثة في حالة تيبس رمي فيقوم الطبيب الشرعي بتسهيل عملية خبير البصمات بكسر التيبس الرمي وهذا بفرد الأصابع بالتمرين العنيف أو بقطع وتر العضلة أو قطع الأصابع نفسها ثم أخذ البصمات على الطريقة السابقة. أما إذا كنا بصدد جثة انتشلت من الماء أو أصبحت على درجة متقدمة من التحلل الرمي، هنا يتم نزع الجلد المغطى للكف والأصابع ويوضع في محلول الفورمالين بتركيز 20 لمدة ساعتين على الأقل، بعدها يقوم الخبير بلبس جلد الأصابع على شكل قفازات وتؤخذ البصمات عاديا بالطريقة السابقة. أما إذا كان التعفن تاما فيتم تصوير البصمات بواسطة الأشعة السينية[1].

يتم حفظ البصمات المأخوذة في ذاكرة الكمبيوتر الذي يتولى تصنيفها ووضع التقسيمات الفنية لها ومضاهاتها مع البصمات المخزنة في ذاكرة الكمبيوتر ونظام AFIS لحفظ واسترجاع بصمات الأصابع، وقد تكون المضاهاة مع بصمات المشتبه فيه وهذا بالبحث في المميزات الشخصية لكل بصمة، فقد تمكن من معرفة مهنة الشخص من خلال الآثار والخدوش التي تتميز بها بصمته، وقد استقر رأي علماء البصمات في معظم دول العالم على وجوب توافر 12 علامة مميزة على الأقل لإثبات التطابق بين بصمتين.

إن البصمات ولوقت طويل كانت السلاح الذي أشهرته الشرطة العلمية في وجه المجرمين، ورغم ظهور أدلة جديدة في مجال البحث الجنائي تفوقها أهمية كالبصمة الوراثية، إلا أنها لم تتراجع ولازالت تعتبر من أهم الأدلة الجنائية في الإثبات، وإن اكتشاف الجديد من الأدلة لا يقلل من قيمتها[2].

---

[1]–بزرزور فاطمة، الشرطة العلمية ودورها في إثبات الجريمة، مذكرة نهاية الدراسة لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء، الدفعة السادسة عشر، ص52

[2]– محمد حماد مرهج الهيتي،المرجع السابق ، ص191

الفرع الثالث: أهمية بصمات الأصابع بالنسبة للتحقيق

تكتسب بصمات الأصابع أهمية بالنسبة للتحقيق ذلك لأنها تعين المحقق في الاستدلال على سوابق المجرمين والوقوف على تاريخهم الإجرامي من خلال احتفاظ الجهات ذات العلاقة بالتحقيق ببصمات أصابع المجرمين الذي يمكن عند أخذ بصمة أصابع المجرم مقارنتها بهذه البصمة. كذلك تقيد في الاستعراف على المجرمين عند العثور على بصمات لهم في مسرح الجريمة ذلك لأن البصمة دليل قاطع على وجود صاحبها في المكان الذي وجدت فيه البصمة، كما يمكن الاستعراف على شخصية الجاني عن طريقها من خلال وجودها على الأشياء التي أمسكها أو استعملها لاقتراف جريمته. ويؤكد ذلك ما توصل إليه العلم في هذا المجال إلى عدم وجود شخصين لهما بصمتين متماثلتان.

ولا تقتصر أهمية بصمات الأصابع على أنها الوسيلة التي يمكن من خلالها التعرف على شخصية الجاني فحسب، بل حتى بالنسبة للتعرف على شخصية المجني عليه إذا كان مجهولا أو أن الجاني قد شوه وجه المجني عليه حتى لا يمكن التعرف عليه.

المطلب الثاني: طبعات الاسنان وآثار الاقدام

تظهر آثار الأسنان إما على شكل علامات عض على جسم المجني عليه وفي بعض الجرائم كما هو الشأن في الجرائم الجنسية كالاغتصاب والواقعة بالإكراه، أو في صورة علامات في بعض الأطعمة والمأكولات كالفاكهة والحلوى أو في صورة علامات على جسم الجاني نتيجة مقاومة المجني عليه له وكثيرا ما تكون علامات العض مميزة لدرجة يمكن معها التعرف على الجاني, بالأوضاع الترابطية للأسنان والمسافة فيما بينها وكذلك البروز الظاهر على حافات الأسنان والأخاديد والمثلمات الموجودة على الأسنان الأمامية والخلفية حيث تختلف من شخص إلى آخر وعلى ضوء ذلك سنتطرق إلى أنواع آثار الأسنان ثم كيفية رفع هذه الآثار وأخذ بصمات أسنان المشتبه فيه وأخيرا نتطرق إلى دور هذه الآثار في التحقيق الجنائي.

الفرع الأول: أنواع آثار الأسنان

تشمل آثار الأسنان نوعين الأسنان الطبيعية والأسنان الاصطناعية، ويمكن تصنيف آثار الأسنان استنادا إلى الشكل الذي تتواجد عليه وعمق تأثيره إلى ثلاث أنواع.

أولا: بصمات الأسنان السطحية وهي التي تتركها الأسنان على سطح الجسم وتترك تمزقا بسيطا بمعنى أنها غير نافذة إلى ما تحت سطح الجلد، وتتميز بأن لونها على الجلد أحمر يميل إلى السمرة كلما مضى وقت على حدوثها.

ثانيا: بصمات الأسنان الغائرة وهي التي تنفذ إلى الطبقة ما تحت الجلد كما أنها تترك أثرا انطباعيا يدل على حجمها.

ثالثا: آثار بصمات أسنان قاطعة وهي الآثار التي تحدثها الأسنان التي تقطع الجسم أو اللحم وتتميز عن سابقتيها بأن الجزء الذي يقطع يحفظ شكل الأسنان.

الفرع الثاني: كيفية رفع آثار الأسنان وأخذ بصمات أسنان المشتبه فيهم

عند العثور على آثار الأسنان على شكل عضة آدمية على جسم المجني عليه يتم رفع هذه الآثار إذا كانت غير غائرة بأخذ صورة فوتوغرافية لها ثم مقارنتها مع صورة فوتوغرافية مأخوذة لأسنان المشتبه فيه أما إذا كانت العضة على أشياء أخرى كالمأكولات الصلبة فيتم رفعها بعمل قالب، ثم يصور هذا القالب ويقارن مع صورة أسنان المشتبه فيه، وتكون المقارنة من حيث دوران الفك شكله وقياسه، وكذا حجم الأسنان مقاساتها وترتيبها والفجوات التي بينها. أما كيفية أخذ بصمات أسنان المشتبه فيهم فيتم وفق الخطوات الآتية:

1-تنظيف السن، أو مجموعة الأسنان التي يراد أخذ أثرها وذلك باستخدام فرشاة ومحلول الجلسيرين.

2-استحضار مادة مرنة متماسكة مناسبة لعمل قالب ويستحسن أن تكون من مادة

شمع عسل النحل، ويتم ترطيبه بالماء، أو بأي مادة أخرى[1].

الفرع الثالث: دور آثار الأسنان في التحقيق الجنائي

إن لآثار الأسنان التي يتم العثور عليها في مسرح الجريمة دور كبير في الإثبات الجنائي ويعود ذلك إلى ما تتميز به بصمات الأسنان من صفات، الاستمرارية وعدم القابلية للتغيير لفترات طويلة خاصة عندما يبلغ الإنسان مرحلة معينة من العمر" بعد استبدال الأسنان اللبنية بالأسنان الدائمة" يثبت فيها شكل الأسنان طول حياة الإنسان. ما لم يطرأ عليها طارئ عرضي أو مرضي، ويعتمد الإثبات عند العثور على هذه الآثار على أوضاع الأسنان ذاتها وشكلها وعلى الأوضاع الترابطية بين الأسنان وما بينها من فجوات وكذلك اتساعها.

كما أن للأسنان أهمية كبرى في التعرف على ضحايا الكوارث الكبرى كالانهيارات والزلازل والحرائق لأن الأسنان هي أكثر أعضاء الجسم صلابة وتحملا للحرارة وعصيانا للتدمير، ويتم فحصها من قبل طبيب أسنان بواسطة عدة أنواع من الأشعة كالأشعة فوق البنفسجية التي تسمح بإظهار الكثير من البيانات كإظهار الضرس الناقص في الطقم، وهل كان ذلك النقص نتيجة سقوط طبيعي للضرس أو عن طريق الخلع. كما تظهر الأسنان الاصطناعية معتمة بعد تسليط هذه الأشعة ومن ثمة تظهر الترميمات التي خضعت إليها الأسنان كذلك. وقد يصل هذا الفحص إلى درجة تحديد عمر الشخص من خلال تغيير الأسنان اللبنية وكذا نمو الأسنان الأخرى كما يمكن معرفة عاداته كالتدخين مثلا والمشروبات الكحولية التي قد تترك أثرا واضحا على الأسنان، كما تسمح بتحديد حرفة الشخص كالذين يمارسون حرفة صناعة الأحذية والخياطين تتساقط

[1]– محمد حماد مرهج الهيتي، الموسوعة الجنائية في البحث والتحقيق الجنائي، الأدلة الجنائية المادية، 2008، ص191

وتتكسر بعض أسنانهم لاستعمالهم لها في شد الخيوط وقطع الجلود، فكل هذا يؤدي إلى تحديد هوية الشخص والتعرف عليه[1].

الفرع الرابع: آثار الأقدام

إن آثار الأقدام هي أكثر الانطباعات التي تشاهد في مسرح الجريمة أو بالقرب منه حيث تتكون آثار الأقدام بالموقع عندما تتلوث القدم العارية أو الحذاء ببعض المواد الغريبة أو الدهون أو الأتربة أو عندما تضغط القدم العارية أو الحذاء على مادة قابلة للتشكل مثل الطين لهذا سنتطرق إلى تعريف آثار الأقدام أولا ثم رفع آثار طبعات الأقدام ثانيا ثم كيفية مقارنة آثار الأقدام ودور هذه الآثار في التحقيق الجنائي ثلاثا.

أولا: تعريف آثار الأقدام وأهميتها

للقدم خمسة أصابع وكل أصبع يتركب من ثلاث سلاميات ما عدا الأصبع الأكبر فإنه يتركب من سلاميتين وتحت كل سلامية أمامية وسادة تلتقي مع الأرض عند المشي وهي من جلد ونسيج خلوي. أما عن آثار الأقدام فيعرفها البعض على أنها تشكل القدم مطبوعا على جسم قابل للتأثر مسته قدم إنسان كأثر لقدم الجاني على الأرض الرملية أو الطينية اللينة أو على التراب الناعم الموجود على الخشب أو البلاط أو الحديد، أو كانت القدم مبللة أو ملونة فينطبع أثر القدم على الأجسام القابلة للتأثر بها أو التكون عليها كالبلاط والخشب والورق [2].

ويتضح من أثر القدم وشكله ما إذا كان الجاني ينتعل حذاء أم كان حافيا، ففي الحالة الأولى يمكن الوصول إلى معرفة شكل الحذاء ونوعه ومهنة صاحبه، حيث أن هناك أحذية تحمل في نعلها رسوما وأشكالا معينة تميزها عن غيرها، كما هو الحال في أحذية الجنود والعساكر إذ يوضع

[1]– بزرزور فاطمة، الشرطة العلمية ودورها في إثبات الجريمة، مذكرة نهاية الدراسة لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء، الدفعة السادسة عشر، ص64

[2]– محمد حماد مرهج الهيتي، المرجع السابق ، ص145

في أسفل الحذاء عدة مسامير لوقايتها، أما في الحالة الثانية فتكون القدم حافية فالأثر الذي تتركه هو أثر البصمة أي أثر الحلمات البارزة.

أما أهمية آثار الأقدام فتكمن في أنه من شأنها أن تفتح الطريق أمام المحقق والتوصل إلى عدة نتائج أهمها:

1-الاستدلال على الطريق الذي سلكه الجاني سواء عند دخوله إلى مسرح الجريمة أو عند خروجه منه من خلال تتبع هذه الآثار.

2-قد تشير آثار الأقدام إلى تعدد الجناة ومعرفة عددهم.

3-قد تشير الآثار إلى حالة الجاني إن كان حافيا أو ينتعل حذاء. كما من الممكن التوصل إلى الجاني من خلال نوع حذائه كما هو الحال بالنسبة لأحذية الجنود.

4-يمكن للمحقق أن يستدل من أثر الأقدام على حالة الجاني من خلال ملاحظة خط سيره وكذا معرفة إن كان واقفا أو يسير، كذلك إن كان الجاني سليما حيث تكون خطاه متزنة ومتساوية الأبعاد أو كان أعرجا أو مشلولا ويظهر ذلك من اختلاف خطى القدمين أو كان أعورا ويظهر ذلك من خلال انحراف خط اتجاه السير إلى ناحية العين السليمة، أو إذا كان سكران أو مضطربا من خلال اضطراب الخطوات وتعرج خط الاتجاه.

ثانيا: رفع آثار طبعات الأقدام

يجب على خبير مسرح الجريمة بعد أن يعرف وقائع الحادثة أن يفكر في أي الطرق سلكها الجاني في ذهابه وإيابه وأي الأماكن وقف بالقرب منها. وعلى الخبير ألا يهمل أي أثر موجود بمسرح الجريمة ولو اعتبره تافها فإذا عثر على أثر قدم عارية فيتم رفعها بنفس طرق رفع بصمات الأصابع وهذا بعد تصويرها أما إذا عثر على أثر قدم منتعلة والتي هي آثار ظاهرة وهي بدورها قد تكون غائرة أو سطحية بحسب طبيعة السطح الذي انطبعت عليه فيتم رفعها بتقنيات مختلفة حيث تبدأ أول مرحلة هي تصوير الأثر مع وضع مسطرة طوليا بجانبه ثم أخذ صورة عامة

وأخرى مقربة لأن بعض التفاصيل قد يتلفها صب القالب عليها وخاصة إذا كان الأثر على تراب أو رمل جاف. ولأهمية هذه الآثار لابد من استخدام المواد التي تصلح في عملية الرفع ويجب أن تكون للمادة التي يتم عمل قالب منها خاصية التجمد، ويعتبر الجبس الباريسي من أكثر المواد استعمالا وأفضلها من طرف خبراء مسرح الجريمة للشرطة العلمية وهذا لنقائه ومتانته وملاءمته لذا كان من الضروري أن يكون الجبس محفوظا في وعاء مغلق حتى لا يتأثر بالعوامل الجوية وتتمثل الطريقة التي يتبعها عمليا خبراء الشرطة العلمية في رفع آثار الأقدام بواسطة هذا الجبس في النقاط التالية:

– إذا كان فوق الأثر ماء أو دماء فلابد من تجفيفه أولا بعناية وهذا بواسطة ماصة.

–يحاط الأثر بإطار من الصفيح أو أربع قطع خشبية أو معدنية على بعد حوالي 2 سنتيمتر من جوانب الأثر الأربعة وتكون أطوالها أطول قليلا من الأثر بحيث تشكل القالب.

–يتم إعداد محلول الجبس الباريسي الذي نستعمله بوضع قدر من الماء يضاف إليه الجبس تدريجيا ويقلب جيدا مدة دقيقتين على الأقل.

–يسكب المحلول على الأثر بحذر والأفضل استعمال ملعقة، فإذا ما غطي الأثر بالمحلول يقوي القالب بشرائح من الخشب ويستأنف سكب المحلول ثانية.

–يجف القالب بعد 5 دقائق ليأخذ شكل الأثر مباشرة لا يتم رفعه إلا بعد مرور نصف ساعة لضمان سلامته بعد رفعه يجب التخلص من الأتربة العالقة به بواسطة فرشاة ناعمة وفي الأخير تكتب عليه كافة المعلومات اللازمة من تاريخ رفع الأثر، مكان وجوده واسم رافعه.

ثالثا: مقارنة آثار الأقدام ودور هذه الآثار في التحقيق الجنائي

تتم المقارنة بين القالب وبين أثر هذا أو قدم المشتبه فيه من حيث: نوع القدم (مقوسة عادية منبسطة) المقاسات والعلامات المميزة والخطوط الحلمية في القدم العارية (وجود 12 علامة تشابه

من الخطوط الحلمية في الأثرين) مقارنة أثر الحذاء أي القالب بالحذاء نفسه من خلال مشاهدة شكل الحذاء ورسومات الكعب وأي أثر تآكل أو تمزق بالحذاء أو إصلاح قد تعرض له الحذاء.

أما بالنسبة لدور هذه الآثار في التحقيق الجنائي فيكمن في أنها قد تساعد جهات التحقيق للوصول إلى الجاني أو الجناة وذلك عن طريق اختلاف أشكال آثار الأقدام بمسرح الجريمة والمواصفات الخاصة بهذه الآثار سواء كانت الأقدام حافية أو منتعلة الأمر الذي يفيد على الأقل في تضييق دائرة الاتهام في فئة معينة ولكن رغم ذلك تبقى هذه الآثار مجرد قرينة قانونية ضد المتهم في حالة ما إذا تم العثور عليها في مسرح الجريمة وتحتاج إلى أدلة أخرى إلى جانبها حتى تكون أكثر حجية في الإثبات.

خاتمة:

يعتبر القضاء ميزان الاستقرار في الحياة، فيه يطمئن الناس على حقوقهم وأحوالهم ما دام الحاكم آخذا بناصيته فلا يخاف ضعيف من حيفه ولا يطمع قوي في جوره، فكل قد علم حدوده وحقوقه. وإن حصل التعدي فعلى المشتكي من وقعة الظلم أن يثبت صحة شكواه بوسائل الإثبات التي أقرها القانون ومنها معاينة مسرح الجريمة، فيعد موضوع المعاينة في الإثبات الجنائي من المواضيع الهامة في عصر أصبح التطور فيه متسرعا في جميع ميادين الحياة، يقابله في تطور المجال الجنائي والإجرامي وهذا بالاستعمال السلبي للوسائل الحديثة في ارتكاب الجرائم وطمس آثارها بسهولة، ومن هذه الوسائل المعاينة في الإثبات الجنائي.

فبالرغم من التطور الذي تشهده البشرية من الجانب العلمي إلا أن الجرائم تعددت وكثرت وعليه فتشمل المعاينة في المسائل الجنائية الإثبات المادي المباشر، والفحص الدقيق للآثار المادية للجريمة وتنصب المعاينة على أشياء مادية كالآثار التي يتركها الجناة أو الأدوات التي استخدموها أثناء ارتكاب الجريمة أو مكان ارتكاب الجريمة، أو إثبات حالة الأشخاص سواء كان جناة أو مجنيا عليهم أو شهودا.

وما يمكن قوله خلال هذه الدراسة المتعلقة بمعاينة مسرح الجريمة ودورها في الكشف عن الحقيقة انه يبين مختلف الأدوار التي يمكن لمسرح الجريمة إن يوضحها للمحقق الجنائي في البحث عن الأدلة المادية التي تدين المتهم أو تبرئه حيث يصعب علينا معرفة الفاعل الحقيقي لكن بالرجوع إلى الشاهد الصامت ونكشف في الخبايا الموجودة فوق أرضه وأخرجها إلى معمل تحاليل الجنائية وتأكد من الأدلة الإقناع واثبات التي تكون في مسرح الجريمة.

نجد أن هذه الدراسة قد ساهمة بطريقة أو أخرى في إلقاء الضوء على مسرح الجريمة الذي يتم البحث عن الآثار المادية فيه من خلال الاستعانة بأحدث الوسائل العلمية والتقنيات وخبرات رجال الضبطية القضائية والشرطة العلمية ودور الخبراء كان له أهمية بالغة في البحث عن الآثار والتي تساهم إلى حد كبير في كشف مخططات الجاني.

حيث كان دور فريق متكامل في مسرح الجريمة من خبراء ومحقق وشرطة العلمية وذلك الإزالة اللبس والغموض الذي كان على الجريمة وكشف الفاعلين بالاعتماد الحجج والبراهين والقرائن التي لا تدحض إلا بتزوير، وكذلك بينا كيفية تعامل المحقق والخبير مع مسرح الجريمة الذي هو مستودع السر الجريمة ومفتاح حل لغز كل قضية يكتنفها الغموض ويظهر ذلك في تعامل المحقق فإذا تهاون أذى إلى فشل القضية ولكن إذا تعامل مع المسرح والأدلة بطريقة الحيطة والحذر يمكن كشف المجرم لذلك يجب أن يعطي أهمية كبيرة لهذا الجانب.

فتوصلنا من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج واقتراحات أهمها:

النتائج:

_ يعرف مسرح الجريمة على أنه المكان الذي انتهت فيه أدوار النشاط الإجرامي، ويبدأ منه نشاط المحقق الجنائي وأعوانه.

_ تتم المعاينة في مكان وقوع الجريمة بطرق محكمة تشمل جميع أجزاء المكان وتكشف كل ما يوجد به من أثار.

_ إن إجراء المعاينة في كافة الجرائم سواء كانت التقليدية منها او الالكترونية يكون الهدف منها هو المحافظة على آثار الجريمة المادية منها وغير المادية، وتتخذ بعد خطوات علمية وفنية على هذه الآثار فتتحول إلى أدلة مادية ورقمية تساهم بشكل كبير وفعال في الاثبات الجنائي لهذه الجرائم.

_ تعد المعاينة عصب التحقيق ودعامته الأساسية، كونها الإجراء الأول من إجراءات التحقيق الجنائي، فالمعاينة أحد أهم وسائل الإثبات الجنائي، والتي لها دور جد فعال في اكتشاف الجريمة، والوصول إلى المجرم بسرعة، إذا ما تمت وفق طرق وأساليب صحيحة وسليمة.

من شروط صحة إجراء المعاينة تسجيلها، وتسجيل المعاينة كتابيا من أقدم الوسائل إلا أنه يمكن تسجيل المعاينة بالرسم أو التصوير أو غيرها من الوسائل الحديثة تماشيا مع التطور العلمي.

اقتراحات:

– الدعوة إلى الاستعانة بخبراء متخصصين في شتى ميادين العلوم وهذا من اجل ضبط كل دلائل المادية الجنائية الموجودة في مسرح الجريمة.

– ضرورة اللجوء إلى أحداث الوسائل العلمية المتطورة في كل المخابر معاهد الشرطة الجنائية فيما يتعلق بتحقيق هوية الشخصية.

– يجب تعميم الانترنت والكمبيوتر بشكل فعال وسريع وهذا بغية التعرف على الجاني.

– العمل على تقسيم الخبراء داخل المعامل الجنائية.

– العمل على توحيد العمل ضمن فريق واحد من اجل نجاح البحث في مسرح الجريمة.

_ تعميم مراكز الشرطة العلمية وتزويد مخابرها بأحدث التقنيات التي تساعد في البحث الجنائي.

– التبليغ وقت وقوع الجريمة حتى يمكن العثور على الادلة المادية.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

المؤلفات:

أحمد شوقي الشلقاني ، مبادئ الإجراءات الجزائية في التشريع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة الخامسة، 2010.

أمال عبد الرحمان يوسف حسن، الأدلة العلمية الحديثة ودورها في الإثبات الجنائي، رسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستر في القانون العام، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق 2012.

بن عياط حميدة، مسرح الجريمة ودوره في كشف الحقيقة، مذكرة تخرج من المدرسة العليا للقضاء، دفعة 2009.

حفصة عماري، دور المعاينة والخبرة في الإثبات الجنائي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الوادي، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،2017.

رمسيس بهنام، البوليس العلمي او فن التحقيق، منشأة دار المعارف، سنة 1992.

طارق إبراهيم الدسوقي عطية، مسرح الجريمة في ضوء القواعد الإجرامية والأساليب الفنية، دار الجامعة الجديدة، بدون طبعة، مصر، 2012.

طه أحمد متولي، التحقيق وفن استنطاق مسرح الجريمة، توزيع منشأة المعارف، بدون طبعة، مصر ،2000.

عبد التاح عبد اللطيف جبارة، أجواء المعاينة الفنية لمسرح الجريمة، دار مكتبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان 2010.

عبد الفتاح مراد، التحقيق الجنائي الفني والبحث الجنائي.

على شملال، المستحدث في قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، الكتاب الثاني (التحقيق والمحاكمة)، دار هومة للطباع.

عماد حامد أحمد القدو وإسراء جاسم محمد العمران، التحقيق الابتدائي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، طبعة الأولى ،2015.

قدري عبد الفتاح الشهاوى، الحدث الإجرامي، مطبعة سامي، منشأة المعارف، لإسكندرية.

محمد حماد "مرهج الهيتي، الموسوعة الجنائية في البحث والتحقيق الجنائي «، الأدلة الجنائية المادية، طبعة 2008.

محمد فاروق عبد الحميد كامل، القواعد الفنية الشرطية للتحقيق والبحث الجنائي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، طبعة الأولى.

مصطفى محمد الدعيدي، التحريات والاثبات الجنائي، طبعة 2008.

ملمون عبد الكريم، محاضرات في طرق الإثبات وفقا لأخر النصوص، كنوز للنشر والتوزيع ،2011.

ميهوب يوسف، ريطال عز الدين، بروتوكول معاينة الطبيب الشرعي لمسرح الجريمة (دراسة قانونية تطبيقية).

هشام عبد الحميد فوح، معاينة مسرح الجريمة لأعضاء القضاء والنيابة العامة والمحاماة والشرطة الطب الشرعي، الطبعة الأولى، مطابع الولاء الحديثة، القاهرة نوفمبر 2004.

مذكرات والمجالات:

أمال عبد الرحمان يوسف حسن، الأدلة العلمية الحديثة ودورها في الإثبات الجنائي، رسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستر في القانون العام، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق 2012.

بزرزور فاطمة، الشرطة العلمية ودورها في إثبات الجريمة، مذكرة نهاية الدراسة لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء، الدفعة السادسة عشر.

بن عياط حميدة، مسرح الجريمة ودوره في كشف الحقيقة، مذكرة تخرج من المدرسة العليا للقضاء، دفعة 2009.

حفصة عماري، دور المعاينة والخبرة في الإثبات الجنائي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة الوادي، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،2017.

حمادي زهرة، أساليب وفنيات التحري في مسرح الجريمة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الحقوق، جامعة المسيلة دفعة 2021.

كروم فؤاد، إجراءات المعاينة التقنية لمسرح الجريمة، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، جامعة المسيلة، 2018.

لوبيد مختار، دور الدليل المادي الجنائي في الكشف عن الجريمة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص علم الإجرام غير منشورة، جامعة سعيدة ،2014.

مباركي جمال لزرق، إجراءات البحث الفني والتقني للشرطة العلمية بمسرح الجريمة، مجلة فنون مجلد 8 عدد 4، جانفي 2017، جامعة الدكتور مولاي طاهر سعيد، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

القوانين:

- المادة 12 من قانون الإجراءات الجزائية.

- القانون 79-07 المؤرخ في 21 يوليو 11979 المعدل والمتمم والمتضمن قانون الجمارك.

الفهرس

مقدمة: 1

الفصل الأول : معاينة مسرح الجريمة..... 5

المبحث الأول: مفهوم مسرح الجريمة 7

المطلب الأول: تعريف مسرح الجريمة 8

الفرع الأول: أنواع مسرح الجريمة 9

الفرع الثاني: أهمية مسرح الجريمة 12

المطلب الثاني: نطاق مسرح الجريمة 13

فرع الأول: النطاق الشخصي لمسرح الجريمة المجني عليه..... 14

فرع الثاني: النطاق المكاني 16

الفرع الثالث: النطاق الزماني 19

المبحث الثاني: مفهوم المعاينة 20

المطلب الأول: تعريف المعاينة 20

الفرع الأول: أنواع المعاينة 22

الفرع الثاني: مضمون وأهمية المعاينة 25

الفرع الثالث: أهداف المعاينة 28

المطلب الثاني: طرق إجراء المعاينة ووسائلها وشروط صحة إجرائها 29

الفرع الأول: طرق إجراء المعاينة ووسائلها 29

الفرع الثاني: شروط صحة المعاينة (إجراءات المعاينة) 32

الفرع الثالث: الجهات المختصة بإجراء المعاينة 34

الفصل الثاني: الآثار الجنائية ودورها في حل لغز الجريمة 38

تمهيد: 39

المبحث الأول: الآثار البيولوجية 40

المطلب الأول: البقع الدموية وآثارها والعرق 40

الفرع الأول: البقع دموية وآثارها 40

الفرع الثاني: العرق 49

المطلب الثاني: آثار الشعر وإفرازات الجسم لأخرى 52

الفرع الثاني: إفرازات الجسم الأخرى 58

المبحث الثاني: آثار الطبعات 65

المطلب الأول: البصمات 66

الفرع الأول: ماهية البصمات 66

الفرع الثاني: كيفية رفع البصمات من مسرح الجريمة 70

الفرع الثالث: أهمية بصمات الأصابع بالنسبة للتحقيق 72

المطلب الثاني: طبعات الاسنان وآثار الاقدام 72

الفرع الأول: أنواع آثار الأسنان..... 73

الفرع الثاني: كيفية رفع آثار الأسنان وأخذ بصمات أسنان المشتبه فيهم 73

الفرع الثالث: دور آثار الأسنان في التحقيق الجنائي 74

الفرع الرابع: آثار الأقدام 75

خاتمة: 78

مـلخص مذكرة الماستر

من خلال هذه الدراسة نجد أن الجريمة من أخطر المشكلات التي تواجهها المجتمعات المعاصرة بمختلف أنواعها وباختلاف حدتها ودرجتها ، ويعتبر الكثيرين أنها تطورت مع تطور الحياة الاجتماعية ، وتطور التكنلوجي كان له آثار سلبية على استقرار المجتمعات وأمنها وسلامها الاجتماعي ، ففي المقابل نجد الباحثين والعلماء يؤكدون أن هذه المشكلة تطورت أفاقها و اتسعت آلياتها ، وهذا ما دفعهم لتفكير واللجوء إلى التحقيق في هذا الأمر للحد من الجريمة ومكافحتها ، فمن بين الأساليب التي تم الاعتماد عليها هي مسرح الجريمة لأنه يعتبر الشاهد الصامت على الجريمة ومستودع سرها ، لذا ألزم المشرع الجزائري بمعاينة مسرح الجريمة فهي من أهم الإجراءات التي تؤدي إلى الأدلة و القرائن والتي تساعد على تكوين الفكرة الصحيحة للجريمة وكيفية وقوعها، التي تساعد الجهات الخاصة للوصل للجاني .

الكلمات المفتاحية:

1/الجريمة 2/مسرح الجريمة 3/ المعاينة

4 /البصمات 5/الحقيقة.

Abstract of Master's Thesis

Through this study, we find that crime is one of the most serious problems faced by contemporary societies of various kinds and with different severity and degree, and many consider that it has evolved with the development of social life, and the development of technology has had negative effects on the stability, security and social peace of societies, in return we find researchers and scientists confirm that this problem has evolved horizons and expanded its mechanisms, and this is what prompted them to think and resort to investigating nd combat crime, it is among the methods Which was relied on this matter to reduce a is the crime scene because it is considered the

:Keywords

1 / Crime 2 /Crime Scene 3 / Inspection

4 /Fingerprint 5 /Truth.